



سلسلة روايات الجيب



١١٤ - ١

زهور سنفاورة

A-114

بلا عنوان

www.liilas.com

باربرا كارتلاند

BARBARA CARTLAND

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOVE AND A CHEETAH

Copyright © Cartland Promotions 1994

ISBN 0-7493-1281-5

الفصل الاول

انتهت أليسا من ترتيب الزهور في البستان وفكرت كم هي رائعة.

كان من الممتع ان تجد هذه الكمية من الزهور في شهر أيار (مايو) والتي لم تكن فقط زهور الربيع بل أيضاً الزهور التي تتفتح في اوائل فصل الصيف.

نظرت حولها للمرة الأخيرة في المكان التي وجدت فيه منذ صغرها ثم اتجهت نحو الباب.

وقفت لتتأمل باعجاب إلى الزنبق الذي جمعه من الحديقة كما كان هناك الاضالية الذهبية.

هي تعلم من يعجب بهذه الزهور كثيراً، انها أمها. فهي لا تتذكر انه خلت أي غرفة في فيكاراغ من الزهور، كان كل الناس في القرية يحبون أمها لذلك كانوا يجلبون لها أول زهرة تتفتح في حدائقهم الصغيرة.

اغلقت باب البستان وسارت أليسا في الممر الواسع. في نهاية الممر كان هناك باب واسع يوصل إلى الموقف على مسافة بعيدة منها، كانت تلصح هارلستون حول المكان الذي ولد فيه والدها وترعرع.

كان يعتبر المركيز السادس لهارلستون بالنسبة إلى ثلاثة اولاد حافظوا على هذه التقاليد.

روبرت الولد الأكبر، الذي ورث الاسم وانضم إلى فوج العائلة الحاكمة.

هنري، الولد الاوسط دخل فوج البحرية الملكي وتدرج في عمله حتى اصبح لديه السيطرة على المدمرة.

مارك، الولد الأصغر، حسب التقاليد المتبعة اهتم بالبستان وكان لديه حق الخيار في العيش في منطقة هارلستون.

قبل مارك هارل الوضع الراهن لأنه نشأ على حب هذه العادات.

كما أنه، لسوء حظه، وافق على اختيار أبيه لزوجته. اختار النبيل لأبنة الأكبر ابنه رجل شريف لديها الكثير من

المال.

ابنه الاوسط رفض مجارته وقرر البقاء بدون زواج. لكنه فقد حياته في معركة في البحار عندما غرقت

المدمرة.

أما مارك فقد تزوج وهو في الثانية والعشرين من عمره من ابنة رجل رأى ان هارلستون هول والنبيل بذاته أمر رائع.

لم يكن بين الزوجين شيء مشترك كما انهما لم يشعرا بالسعادة منذ بداية حياتهما معاً.

رغم ان لا احد منهما قال ذلك علناً، لكن ما حدث ان بعد مرور ست سنوات من الخصام والتقاش الدائم تعرضت ذات

يوم لبرد قارس في الشتاء واصيبت بمرض لم تستطع الشفاء منه.

تركت بعد وفاتها فتاة في الخامسة من عمرها، كبرت كصورة كاملة عن أمها.

ما ان عاد مارك حراً وانتهت سنة الحداد حتى انصرف إلى ما يرغب.

كان قد اصبح وكيل ليتل ستون. فتزوج من الفتاة

التي احبها دائماً، لكنه كان دائم الخجل من التودد اليها. انها آنسة من جوار كنتري سكوير وقد التقيا كثيراً في

حفلات كانت تقيمها عائلتيهما.

كانت اليزابيت جميلة جداً، مما جعله يفكر انها لن تنتظر إليه أبداً. رغم انها كانت تحبه منذ كانت طفلة.

لذا قررت اليزابيت ان تبقى بلا زواج. وكان والداها مولعين بها فلم يجبراها على أي عمل ضد ارادتها.

تزوج مارك واليزابيت بكل هدوء.

وبعد مرور شهر غسل رائع استقرا في ليتل ستون ليجعلا من القرية مكاناً سعيداً للعيش.

وبعد مرور سنة على زواجهما، ولدت ابنتهما أليسا. أما سبب حزنهما الوحيد فكان ان اليزابيت لن تتمكن من

الانجاب بعد ذلك أبداً.

لكنهما رغم ذلك، وجدا أليسا فاتنة ورائعة.

لا تستطيع ان تتذكر مرة في طفولتها ان فيكاراغ لم تكن مليئة بالحب والسعادة.

فقط كان هناك اختها دورين التي كانت تبعث على القلق والاضطراب في البيت. كونها تماماً كامها، كانت دائماً

دورين تطلب ما لا تستطيع الحصول عليه.

وجد الأمر مريحاً عندما اصبر جدها النبيل على ارسالها إلى ثانوية للبنات في لندن.

بعدها ذهبت إلى فنشنغ سكول في فلورنس.

غيرت المدرستان حياة دورين.

كانت تجد فيكاراغ كالجسن دائماً. لم تكن مهتمة أبداً للتقويين أو لأي أمر بشأن وظيفة والداها.

وعندما كان النبيل حياً، كانت تعضي معظم اوقاتنا في هارلستون هول.

كانت تحب الغرف الواسعة والسقوف العالية وكانت دائماً تحاول النوم في الغرف الاساسية ذوات الاسرة التي لها اعمدة.

قالت لأختها الصغرى: «احب المجد..» والتي لم تفهم تماماً ماذا تعني اختها بذلك!

اخيراً، عندما بلغت السابعة عشرة من عمرها عادت من لندن لتظهر في الحفلات الرسمية.

قدمت في نصر باكينغهام بواسطة احدى شقيقات النبيل التي لم يكن لديها ابنة.

وقبل ان تنتهي سنة على عودتها تزوجت دورين من اللورد باركر.

كان يبدو زواجاً متكافئاً، غير انه كان اكبر منها بكثير.

منذ تلك اللحظة، لم يتمكن والدها، خالتها واختها من رؤيتها. كما انهم لم يفتقدوا لها لسبب بسيط انها لم تكن تتواجد كثيراً في فيكاراغ.

حاولت اليزابيث هارل بكل الوسائل ان تعامل دورين كأبنة لها وتحيطها بحنان الأم.

لكنها ادركت بوضوح ان عملها اصيب بالفشل التام.

وعندما توفيت منذ سنتين، لم تكلف دورين نفسها بالمجيء إلى حضور مراسم الدفن، مع انها ارسلت اكليلاً ضخماً إلا أنه لم يكن متوهجاً ومنسقاً.

كان يبدو متنافراً مع تلك التي ارسلها اهل القرية تعبيراً عن حبهم. كان هناك الكثير من باقات الزهور

احضرها اطفال القرية والتي وجدتها أليسا مؤثرة جداً. لأنهم كانوا يعلمون كم كانت اليزابيث تحب الزهور فلقد تشارك الجميع في ذلك.

جردوا الحدائق من كل الزهور كعرفان بجميلها. كانت صدمة كبيرة لمارك هارل جعلته ضائعاً.

فهمت أليسا ذلك، لكن كان هناك القليل فعلة للتخفيف عنه. حاولت بكل الطرق ان تتبع خطى والدتها.

كانت تهتم بنفسها باليستان، وتزور المرضى في القرية وتخفف عن المحرومين.

كما حاولت ان تجد عملاً للشبان الذين تركوا المدارس مؤخراً.

كل هذا، حدث قبل عام واحد من الكارثة التي حلت في القرية بأكملها عندما اقفل النبيل الجديد لهارلستون البيت الكبير.

لم يكن عمله منطقياً، غير ان روبرت عين حاكماً لمقاطعة خارج الحدود.

وهذا يعني ان عليه البقاء في الهند لمدة خمس سنوات. قال لأخيه: «لن نعيش فيه يا مارك، ولا استطيع تأمين

بقاء البيت، مع كثرة مصاريقي في الهند.»

سأله مارك هارل: «ماذا سيحدث للناس الذين كانوا يعملون هناك بصورة دائمة. منهم من يعمل عندما منذ ثلاثين عاماً.»

قال اخوه بنكد: «اعلم ذلك، اعلم، لكن لا استطيع تأمين المال.»

بقي الاخوان يتحدثان طول الليل، أخيراً، وبعد اصرار الوكيل، وافق النبيل روبرت على

بقاء اربعة من اقدم الخدم لديهم للاعتناء بكل ما لديه من املاك.

قال الوكيل: «اني متأكد انني سأجد لهم عملاً يقومون به، كما انني سأساعد في جزء من رواتبهم حتى لا يعانون من الجوع.»

اعترض روبرت: «انت تعلم ان لا امكانية لك لتقديم ذلك، افضل ما نستطيع عمله، هو بيع كل شيء.»

نظر اخوه إليه باهتمام: «تبيع؟ لكن كل ما لدينا هو ميراث.» وافق روبرت: «لا بد من وجود اشياء غير ذلك، كما هناك الكثير من الاراضي نستطيع التخلص منها، ورغم ذلك، فلن نقبض ثمنها الكثير.»

اخيراً، وبطريقة ما وجد التبيل الوسائل لإبقاء وتكنز وأوكيز في العمل وتأمين أمورهما.

فلقد شجع الوكيل البستاني وتكنز على زراعة الفاكهة والخضار وبيعها في السوق المحلي.

أما اوکيز فكان عليه حماية الممتلكات، وبيع الارانب والحمام والبط الذي يتمكن من صيدها.

قال مارك لأخيه: «لن يتمكنوا من الحصول على الكثير، لكن ربما ما يكفي ليبقى في العمل.»

تتهد بعق وتابع: «لست ادري ماذا سيفعل اهل القرية، فكما تعلم يا روبرت، طموحهم الاكبر لأولادهم ان يعملوا في البيت الكبير.»

وافق روبرت: «اعلم ذلك، اعلم. لكنني لا استطيع رفض منصب حاكم وهو شرف عظيم لي، لأن اهل القرية يرغبون في أن أبقى في انكلترا.»

ما قاله كان يبدو كمزحة لكن كان هناك مرارة واضحة في صوته.

قال مارك مشجعاً: «المشكلة الاساسية أن ال هارل لم يكونوا قط فاحشي الثراء والدي كان مبدراً خاصة عندما يتعلق الأمر بالخيل.»

وافق روبرت قائلاً: «هذه هي الحقيقة، واقترح عليك ان تختار حصانين مما تملك لأنني ارجب ببيع الباقي.»

سال الوكيل: «عليك ان تفعل ذلك حقاً؟ يبدو امراً مؤسفاً. ان لدينا مجموعة رائعة في الاسطبل الآن.»

«أعلم ذلك، لكن لا استطيع ان اخذهم معي إلى الهند، كما انهم سيكونون في حالة رديئة عندما اعود بعد سنوات.»

اخيراً أبقى الوكيل اربعة جياذ وبيع كل الباقي. بكت أليسا عندما رأتهم يأخذون الجياذ بعيداً.

كان يسمح لها دائماً بامتطاء أي جواد تختاره من الجياذ في اسطبل جدها.

ترعرت على حب الحيوانات وكان هناك ود دائم بينها وبينهم.

كان الحوذي دائماً يقول: «الآنسة أليسا غادرت على حصانها ولا احد يعلم متى تعود.»

كان يسمح لها بامتطاء اكثر الخيل قوة والغير مروضة أيضاً.

فهي تعلم انهم يقولون عنها انها تحسن التفاهم مع كل الحيوانات. تخضع الاحصنة لها ولو كانت مشاكسة وعصبية مع سائسها.

الامر الوحيد الجيد في اغلاق هارلستون هول انه على الاقل لم يصبح في يد الغرباء.

قالت أليسا يوماً لوالدها: «لو لم ازل اركب الخيل في الحديقة، واقرأ كل الكتب الموجودة في المكتبة، لكنت بكيث حتى ذابت عيناى.»

اجاب الوكيل: «اعلم ذلك يا عزيزتى، ولهذا علينا ان نكون ممتنين، فهو ان اغلق لكل الناس، فما زال مفتوح لدينا.»

لكن مع مرور الايام، لم يكن هناك من شك ان عليهم المحافظة على المبنى.

كانت الابواب والنوافذ الخشبية بحاجة إلى طلاء.

بدت الحديقة كالحقول المتروكة. فاحواض الزهور اختفت بين الاعشاب البرية.

كان على أليسا تحمل وخز الاشواك لالتقاط الزهور التي كانت تتفتح رغم كل شيء.

بيوت الحديقة الخضراء كانت على وشك الانهيار.

ولم يكن هناك من مجال للحديث مع والدها عن اصلاحها.

قال: «سببى عمك في الهند مدة سنتين متتاليتين على الاقل.»

لكن بقيت أليسا تذهب إلى المكتبة وتحضر الكتب التي ترغب بقراءتها.

كانت تنظر إلى الصور المعلقة على الجدران وتشعر بالأسى على تركها ملفوفة بالغبير.

كل شيء كان يحتاج إلى الدهان والتلميع، حتى المفروشات والمدخنة فهي ما زالت منذ عهد جدها.

اهم ما كان يفرح أليسا انه ترك لأبيها لوحين نادرين. كانت صورتان لستابس الشهير.

اخبرها والدها انهما من افضل صور ستابس.

كانت دائماً تقول لوالدها: «انهما رائعتان يا أبى، وانى متأكدة ان جدي كان يعلم انك ستعرف قيمتهما اكثر من أي شخص آخر في العائلة.»

قال الوكيل: «يسعدنى جداً الحصول عليهما، كم اننى ممتن جداً لجدك لاعطائى نصيباً من المال لأصرفه على من يحتاجه حقاً.»

حاولت أليسا ان تقول انها بحاجة حقاً إلى ثوب جديد. كانت تعلم ان والدها دائم التفكير بالذين لم يجدوا عملاً بعد ان كانوا عمالاً في البيت الكبير.

كما أنهم اصبحوا متقدمين في السن.

فلم يعد بإمكانهم العودة إليه عندما تحتاج بيوتهم إلى ترميم أو عندما يحتاجون شيئاً ما لأنفسهم.

وبسبب ان والدها لا يستطيع رفض من يحتاجه فقد استخدم سائساً اضافياً. كما استخدم شاباً يافعاً للعمل في الحديقة لا يحتاج لعمله فعلاً.

لما السيدة بريغز الموجودة في فيكاراغ منذ ولادة أليسا كانت تعمل مساعدة في المطبخ.

كانت نانى مدبرة المنزل ممتنة جداً للشابة الصغيرة التي قامت مقام السيدة اليزابيث هارل.

رغم كل شيء، كانوا يتقبلون بنعمة وفرح ظاهر كل شيء، اذ ما كان هذا يسعد السيد الوكيل.

كانت أليسا تفكر وهي في طريق عودتها إلى فيكاراغ

بقلق والدها عن شخصين من اهل القرية مرضهما خطير.
كما كانت تخطط لتفاجئه يوم ذكرى مولده الذي يصادف
في الاسبوع المقبل.

علمت ان كتاباً جديداً قد تم توزيعه في لندن يتضمن
شرحاً وافياً عن اعمال الرسام الشهير ستابس.
كانت تعلم ان قراءته ستسعد والدها كثيراً.
لا شك انه سيسعد بأن يعرف اكثر عن الفنان الذي تزين
لوحاته جدران مكتبه.

قررت ان ترسل بطلب الكتاب.

ستقدمه له في ذكرى مولده مع هدايا أخرى صغيرة.
وستضع الكل ضمن علبة مزدانة بالشرائط الزهرية اللون.
انها عادة كانت تقوم بها والدتها دائماً.

كانت تقول: «كل شخص يحب الهدايا، وكلما كثر عددها،
كلما ازداد فرحاً.»

كانت تختار دائماً اكثر من نصف دزينة من الهدايا
لذكرى مولد ابنتها.

وذات العدد أو اكثر لزوجها.

كانت الهدايا تتراوح من الاكبر والاعلى ثمناً إلى الأصغر
والمسلي أيضاً.

وعاء من الخردل الخاص الذي يحبه، قرص غسل،
محرمة منيئة بأحرف اسمه.

كل هدية كانت مفاجأة وأمر ممتع معرفتها.

قررت أليسا ان عليها ان تقدم لوالدها اكبر قدر ممكن من
الهدايا هذه السنة.

ما ان وصلت إلى باحة فيكاراغ، حتى حدقت بدهشة بعربة

جميلة يجرها حصانين رائعين، تقف امام بوابة المنزل.
وعندما اقتربت تاكدت اكثر ان هذه العربة ليست
لجيرانهم.

تساءلت: ترى من يكون؟

حاولت ان تتذكر اذا كان أبيها في البيت، لكن خطر ببالها
بسرعة أنه غادرا باكراً في الصباح.

كان يزور صديقاً خارج مقاطعة هارلستون ليهنئه
بمولود جديد.

قال لابنته قبل ان يغادر: «اتمنى ان اعود عند الغداء،
ولكن ان تأخرت، لا تنتظريني. انت تعلمين مدى رغبة فارمر

جونسون بالكلام.»

ضحكت أليسا.

كانت تعلم ان والدها يبدي تفهماً وعظماً للناس مما
يدعوهم إلى التكلم معه لأوقات طويلة عن مشاكلهم
الخاصة. مهما كان الأمر، كان يعلم ان الافضاء
بالمشاكل كان يحد ذاته راحة خاصة لهم.

لذلك كان صبوراً وكان يبقى في زيارة الناس لفترة
اطول بكثير مما كان يعتقد.

تساءلت أليسا: أتعجب من الذي يريد الان؟

وصلت إلى الباب وعانت تنتظر إلى العربة والحصانين.
كان يبدو ان لهما فترة طويلة هناك.

لم تنتظر إلى الزبي المميز الذي يرتديه الحوذي.

كان الباب مفتوحاً فدخلت.

دخلت غرفة الاستقبال التي كانت في الجانب الآخر
اليسار وتشرف على الحديقة.

لمحت شخصاً نحيلاً يقف بجانب النافذة.
كانت امرأة أنيقة، ترتدي قبعة لها ريش.
بينما ترددت في الدخول، استدارت المرأة لمواجهتها.
صرخت أليسا من الفرح: «دورين! لم أتوقع قط زيارتك!
من أين أتيت؟»
ركضت عبر الغرفة لتقبل اختها من أبيها.
تقبلت دورين المعانقة، لكن لم تحاول ان تبادلها اياها.
قالت: «وجدت البيت خالياً. أين كنت؟»
قالت أليسا: «كنت أرتب الزهور في البستان.»
ابتسمت دورين بغير فرح وقالت: «كما تبدين غير
أنيقه.»
نزعت أليسا قبعتها وقالت: «اعلم ذلك، فلقد ذهبت إلى
البستان لأجمع الزهور. ولكن المكان تغمره الاشواك حتى
انه من غير الممكن ألا تتمزق ثيابك من كثرتها.»
قالت دورين بحدّة: «انه أمر سخيف ان تترك للدمار
والخراب.»
علمت أليسا انه أمر عديم الجدوى محاولة افهامها ان
العم روبرت لا يستطيع تقديم أي عون.
عوضاً عن ذلك قالت: «انه أمر ممتع ان نراك! هل احضر
لك القهوة؟ هل ستبقين للغداء؟»
اجابت دورين: «اعتقد ذلك اذا كان هناك ما يؤكل.»
«بالطبع هناك ما يؤكل والسيدة بريغز ستصنع افضل ما
لديها ان علمت انك هنا.»
قالت دورين: «أف! اما زالت تلك المرأة العجوز هنا؟»
قالت أليسا بسرعة: «انها تبدو اكبر مما هي بالفعل، كما

اتنا لا نستطيع الاستمرار بدونها فهي معنا، كما تعلمين، منذ
كنا طفلتين.»
كان تفكير دورين مختلفاً تماماً.
بعد قليل قالت: «حسناً. اذهبي واخبري السيدة بريغز
انني هنا على الغداء، بعدها سأتكلم معك في أمر ما.»
سالت أليسا: «ماذا عن الحوذني؟»
ترددت دورين قليلاً وقالت: «يستطيع الاكل هنا، اذا قبلت
بذلك، أو عليه العودة إلى الفندق.»
قالت أليسا: «بالطبع عليه ان يأكل هنا.»
وركضت مسرعة للخروج من الغرفة.
كانت السيدة بريغز تعجن كعكة التارت للغد.
كانوا دائماً ما يتناولون تهار الاحد التارت لأنها افضل ما
يحبها الوكيل.
قالت اليزا بصوت عالٍ لأن السيدة بريغز اصبحت صماء:
«سيدة بريغز، أنسة دورين هنا وهي ستبقى للغداء.»
قالت السيدة بريغز: «آه، إنها لم تأت إلى هنا منذ اكثر من
ثلاث سنوات.»
قالت أليسا: «اعلم ذلك، لكنها هنا الآن، كما ان سانسها
يريد شيئاً ما للأكل. انني متأكدة انك تستطعين تولي الامر.»
قالت السيدة بريغز: «بالطبع استطيع ذلك. من حسن
الحظ انني أحضرت فخذ خروف للغداء اليوم. كان يجب ان
يكتفينا لمعظم الاسبوع القادم لكن الآن لدينا ضيفين. مهما
يكن.»
كانت السيدة بريغز تتكلم مع ذاتها اكثر مما تقول لأليسا
التي تركتها وعادت مسرعة إلى غرفة الاستقبال.

وفي طريقها حاولت قدر المستطاع ترتيب شعرها. كانت تعلم انها تبدو بحالة فوضوية كاملة مقارنة لوضع اختها المميز.

كانت تتمنى ان ترتدي اجمل ثيابها عندما تأتي لختها. لكن قالت لنفسها بمنطق ان كل ما تملك لا يوازي جمال ما ترتديه اختها.

لقد اصبحت دورين غنية جداً بعد وفاة زوجها بنوبة قلبية اصابته منذ ثلاث سنوات.

وقد اتت إلى البيت مرة واحدة بعد وفاة زوجها بفترة قصيرة. ودائماً ما كانت أليسا والدها يسمعان بنجاحها في لندن.

كانا يقرآن في اعمدة الصحف عن الحفلات التي كانت تقيمها والتي يحضرها معظم الناس من الطبقات الاجتماعية الراقية.

وكثيراً ما كان جيرانهم يتحدثون عن دورين عندما تزورهم أليسا هي والدها.

وطالما سمعتهم يقولون لمئات المرات: «اختك من اجمل النساء في لندن، فنحن نسمع دائماً انها تبقى في قصر مارلبورغ.»

مع انها كانت تعيش في ذات المحيط. لكن أليسا لم تكن تعي تماماً طموح كل النساء.

كانت اختها تطمح ان تدعى إلى قصر امبرويلز وزوجته الجميلة الدانمركية الاميرة الكسندرا.

كانت الاحاديث والشبهات تدور دائماً حول قصر مارلبورغ وكان جزءاً مهماً من كل حديث.

شعرت أليسا، في بعض الاحيان، انها تستطيع تكليف كتاب عن كل ما تسمعه.

مع انه لم يكن الأمر يعنيهها بشكل خاص.

فهي كانت تعلم انها لن تدعى إلى هناك.

فشقيقتها لم تدعها مرة للبقاء عندها في لندن.

الآن، وبشكل مفاجيء، عادت إلى الظهور من غير انذار.

وهي زكية كفاية لتدرك ان هناك هدف خاص لظهور دورين إلى البيت.

كان من الصعب عليها ألا تشعر بذلك لأنها تتصرف وكان أمراً خطيراً سيحدث.

فيبدو من تصرف دورين ان هناك ما يقلقها.

لاحظت أليسا اقراط لختها من الالماس واللؤلؤ وثلاث حبات من اللؤلؤ على عنقها.

كما كان هناك بروش من الالماس على شكل فراشة وضعت على كتف فستانها.

لم تتمكن من عدم التفكير ان جوهرة واحدة من مجوهرات شقيقتها قد تساعد عدداً كبيراً من العائلات في القرية.

وهذا سيجعل والدها سعيداً جداً.

كانت دورين تتصل بوالدها فقط في الأعياد.

والكثر ما كانت تخشاه أليسا ان يحزن والدها من هذا التصرف.

عندها فكرت بالأمر ملياً.

فمن اللحظة التي ارسلت بها دورين إلى مدرسة مرموقة وبعدها إلى فلورنس، اخذت تتصرف وكأنها تحققر عائلتها.

كانت دائماً تعلن انها تريد حياة مختلفة تماماً عن حياتهم.

ولا شك انها تعاملت جيداً مع اللورد باركر.
لكن بالنسبة لها ترى الأمر غير منطقي.
اما الآن بعد ان اصبحت دورين ارملة غنية، فهي لا ترغب
في امضاء الوقت مع اقاربها في الريف.
فكرت أليسا: لا أرى سبباً لوجودها هنا، وهي تسير
نحو غرفة الاستقبال.

بينما كانت أليسا ترتب الأمر مع السيدة بريغز، تمكنت
دورين من الاهتمام بنفسها.
فقد خلعت قبعاتها ذات الريش وجلست على كرسي طويل.
ما ان اقتربت أليسا منها حتى قالت:
«اجلسي الآن واسمعي إلى ما سأقوله لك، عليك مساعدتي
لأنه لا يوجد احد غيرك يستطيع الوثوق به.»
سألت أليسا: «هل تعانين... من بعض المشاكل، يا
دورين؟»

قالت بسرعة: «بالطبع اعاني من المشاكل! والا لما
وجدتني هنا.»
قالت أختها برقة: «يؤسفني ذلك، وبالطبع والدي
سيساعدك مثلي إذا تمكنا من ذلك.»
عندما قالت هذا لم تتخيل كيف بإمكانهما مساعدتها بأي
حال. لا يمكن ان تكون بحاجة للمال. هذا ما كانت أليسا
متأكدة منه.

ولأنها دائماً ودودة، فقد انحفت بجانب أختها، نظرت
إليها وقالت برقة: «أخبريني يا دورين، ما الذي يقلقك؟»
تنهدت دورين بعصبية مما يدل عن ياسها.
قالت: «عليك مساعدتي ببساطة، لأنه لا يوجد احد غيرك

يستطيع ذلك. والذي أريده، مهم جداً جداً. من دون حاجة
لل كلام.»

سألت أليسا بفضول: «ماذا تريدين؟»
اجابت دورين: «لأجعل الأمر واضحاً أريد الزواج من
دوق ماونثيرون.»
شهقت أليسا: «دوق ماونثيرون؟ لكن... هل يريد...
الزواج منك؟»

خرج السؤال متلعثماً من فمها لأنها كانت مندهشة فعلاً.
كانت تتوقع عاجلاً أم آجلاً زواج أختها.
كذلك كانت متأكدة انها ستتزوج من انسان مهم كاللورد
باركر.
لكن كان من الصعوبة بمكان ان تتخيل انها ستتزوج من
دوق.

وكما حدث، فلقد سمعت أليسا الكثير عن دوق
ماونثيرون لأن لديه خيول عديدة في السباق.
كان والدها كما هو متوقفاً خيالاً ماهراً لذلك كان يكتب
عنه في الجريدة كل اسبوع.

كانت تحمل دائماً رسماً دقيقاً لكل الخيول التي تشترك
في كل مباراة وتشرح بالتفصيل عن كل خيل وسلالته.
كما كان هناك تعريف كامل عن أصحابها.

كان دوق ماونثيرون قد ربح مباراة السنة الحالية
وحصانه حصل على المرتبة الثانية في العام
الماضي.

كانت أليسا ووالدها يتحدثان دائماً عن اسطبله.
قال الوكيل مرة: «لقد سمعت انه اتى ببعض الخيول من

سوريا، أو ربما والده قد فعل ذلك، على كل حال الخيول العربية هي التي تعطيه هذه النتائج.»

قالت أليسا: «ارغب كثيراً برؤيتها»

ابتسم الوكيل وقال: «كذلك أنا، وإذا حصل انه أقيم نوع من هكذا مياارة في المنطقة، عندها علينا الذهاب لحضورها.» تنهد ثم أضاف: «لسوء الحظ الذهاب إلى نيوماركت رحلة شاقة وعلينا امضاء الليل هناك، وهذا سيكلف الكثير.»

قالت أليسا: «إذا غادرنا باكراً، استطيع القول اننا نتمكن من العودة تحت ضوء القمر.»

ابتسم الوكيل وقال: «هذه فكرة جيدة سنفكر بها يوماً. اما الآن، علينا ان نقرر أي حصان سأمتطي في الأسبوع القادم. كما اتعنى ان يكون ريد روفز قويا كفاية لرحلة الصيد في الخريف.»

كان ريد روفز قد جرح احد قوائمه وكانت أليسا تعالجه، فمضمتها وعالجتها جيداً.

قالت لوالدها اخيراً: «أؤكد لك ان ريد روفز سيصبح بحالة جيدة في اقل من شهر. عليك ان تمتطيه بعناية في أول الأمر ولكنني متأكدة انك تستطيع اصطحابه في الخريف إلى الصيد.»

ربت الوكيل على يديها وقال: «هذا ما اريد فعله وانا اعلم، يا طفلي الغالية ان الأمر يعود إليك بمساعدته على الشفاء تماماً.»

ابتسم وتابع: «لنك رائعة.»

اجابت أليسا: «ذلك لأنني اشبه أمي. أنت تعلم ما يقولون

عنها في القرية، فهم لم يرسلوا مرة في طلب الطبيب، بل دائماً كانوا يأتون إليها، فالاعشاب التي كانت تصنعها تشفى بسرعة أكثر من أي دواء.»

واقفها الوكيل: «هذا صحيح، وعندما كنت اصاب بالصداع كانت تفرك لي جبهتي فاشفى على الفور.» لم تجب أليسا.

فالأم في صوت والدها كان واضحاً عندما يتكلم عن زوجته التي احبها وخسرها بصورة عاجلة.

كانت تعلم انها مهما تقول له، لن تستطع التخفيف عنه. الآن تنظر إلى اختها وهي مندهشة.

فلقد لمع بفكرها انها فقط والدتها تستطيع تدبير أمر صعب كالتي تواجهه دورين برغبتها في الزواج من الدوق. استمر الصمت لفترة، بعدها قالت دورين:

«علي الزواج منه! وسوف اتزوجه! ولقد قررت ان اتزوجه، ولكن في هذه اللحظة فقط أنت والدي تستطيعان مساعدتي.»

الفصل الثاني

كادت أليسا تجيب عندما سمع نباح وخربشة على الباب فقفزت واقفة قالت ببساطة: «هذه الكلاب لي. لا شك انه اغلق عليهم طول فترة غيابي. والآن هم يعلمون انني هنا.»
قالت دورين بغضب: «لا تدخلهم او تدعيهم يقتربون مني، فسيتركون شعراً على ثيابي.»
لم تكن أليسا تصغي إليها.

اسرعت عبر الغرفة لتفتح الباب.
دخل كلبان وأخذوا يقفزان وينبحان بفرح لرؤيتها.
كانا كلبين من النوع السبيلي وبيقيان برفقتها. ولو ابتعدت عنهما لفترة قصيرة، حتى ولو لساعة كانا يستقبلانها وكأنها عائدة من رحلة طويلة.
ربتت عليهما وهدأتهما، ثم عادت للجلوس على الأرض بجانب اختها.

قالت: «آسفة، عزيزتي دورين. اعلم كرهك للكلاب، ولكن لن يسببا لك أي مشكلة الآن.»

جلس الكلبان قريبا من دون أي صوت. لم تتكلم دورين وبعد لحظات قالت أليسا بلطفها المعهود.

«لقد قلت انك بحاجة لنا كي نساعدك.»

سمعت اختها تتنفس بعمق قبل ان تبدأ كلامها.

«لقد تعرفت على الدوق منذ شهرين، وعلمت انه أعجب

بجمالي في الحال.»

لم يغب عن أليسا اللهجة الواضحة لأختها من الثقة بجمالها التي تابعت: «بعدها اخذ يسعي إلي كثير في لندن، كما كان يبقى قريبا مني في الاحتفالات، وكل من يستضيفنا كان يجلسنا بجانب بعضنا على العشاء كنوع من التملق.»
قالت أليسا: «افهم انه أعجب بجمالك، فأنت اليوم اجمل بكثير مما كنت عليه دائماً يا دورين.»

اجابت شقيقتها: «اعلم ذلك، ولكن كما تعلمين، لقد اصبحت في السادسة والعشرين، واريد ان اتزوج ثانية.»
قالت أليسا باخلاص: «انني متأكدة ان الكثير من الرجال قد طلبوا يدك للزواج.»

واقفت دورين: «بالطبع، هذا صحيح، لكن في نفس الوقت، دوق ماونثيرون وحيد، وكما قلت لك سابقاً، لقد قررت الزواج منه.»

سمت للحظة، عندها قالت أليسا وكأنها تتحدث مع نفسها: «لكنه... لم... يسالك... عن ذلك؟»

قالت دورين: «كان على وشك ان يفعل ذلك، في الحقيقة، عندما التقينا في المرة الأخيرة، شعرت ان الكلمات تتلثم على شفتيه.»

تهدت قليلاً عندما سألت أليسا: «وبعد ذلك... ماذا حدث؟»

قالت دورين بصوت مختلف: «هذاما اريد اخبارك به، كان على الدوق يغادر لندن لفترة قصيرة، ولأنني وحيدة تناولت

العشاء مع اللورد راندل الذي يحبني منذ اكثر من سنتين.»

كانت أليسا تصغي بانتباه متأكد ان شخصاً جديداً طرأ على الصورة.

تابعت دورين: «لقد اقمعني ان امضى معه طوال يوم أمس في مكان يدعى ثري فيتورز والذي لا يبعد من هنا اكثر من عشرة اميال.»

حدقت أليسا باختها بدهشة كبيرة وسالت: «يبقى... معك... بمفردكما؟»

قاطعتها دورين: «آه، لا تكوني سخيقة يا أليسا. انك تعيشين هنا بين اللفت والملفوف، لكن يجب ان تعلمي ان كل سيدة جميلة في لندن لها أصدقاء، وكما قلت لك، ان هيوغو راندل يحبني منذ فترة طويلة.»

«لكن... انت تحبين... الدوق.»

كانت أليسا مندهشة ومصدومة حتى انها وجدت صعوبة بلفظ الكلمات التي قالتها وهي تتلثم.

صمتت دورين للحظة قبل ان تجيب: «لقد قررت ان اتزوج الدوق. وهذا امر مختلف تماماً.»

شعرت أليسا بالحيرة، فهي بالكاد تعرف، كما قالت دورين، ان الناس في لندن، خاصة الذين يقيمون في مارلبورغ لديهم اصدقاء مختلفين.

كانت تعلم ان هذه الاحاديث تقال همساً بين الناس في الحفلات التي كانت تحضرها هي والديها. بطريقة ما، لم تفكر ابداً ان احداً من اصدقائها واقاربها قد يتصرف بهذا الشكل.

كانت صدمة غير معقولة ان تعلم ان اختها التي تحب شخصاً ما لها صداقات مع غيره.

لم تكن تفهم ذلك قط.

لم تكن تقبل ان امراً كهذا يحدث في مفهومها الشخصي.

كان والدها والديها شديدي الاخلاص لبعضهما البعض. لم يتحدثان مرة أو حتى يثرثران في هذه المواضيع.

قالت دورين: «الذي حدث، ومن الصعب عليك تصديق حظي العاثر انه في فجر هذا الصباح، دخل رجل اعرفه ويدعى السيد مورتيمر جاكسون إلى غرفتي وكان يصرخ: «الفندق يحترق. انهضي بسرعة أو ستموتين حرقاً!» شهقت أليسا من الخوف.

«أكان الفندق يحترق، يا دورين؟ امر مخيف! كيف تمكنت من النجاة؟»

أجابت دورين: «بعد ان تأكدنا من أن الأمر كان انذاراً خاطئاً، لكن بالطبع كدت اصوت من الخوف.»

تمتمت أليسا: «امر طبيعي.»

تابعت دورين: «في هذا الوقت دخل راندل غرفتي ليطمئن علي، وكان سيعود إلى غرفته بعد دقائق، لهذا كان حظي عاثراً ان المشؤوم مورتيمر دخل علينا فجأة.»

كانت تتحدث بغضب حتى كان الغضب يبرز من بين عينيها الجميلتين.

تمتمت أليسا: «وانت تقولين... انه لم يكن... هناك فعلاً... حريق؟»

صوت دورين كان مضطرباً عندما تابعت: «خرج هيوغو راندل بسرعة ليرى ما الأمر، ووجد ان الخدم في المطبخ يضعون شيئاً في الفرن يحدث الكثير من البخار الذي وصل إلى نافذة السيد مورتيمر. كنت دائماً افكر انه رجل ابله وغبي، ولكن لسوء الحظ انه أيضاً خطر.»

قالت أليسا وكأنها تحاول ان تفهم: «انت... تعنين... انه تعرف عليك.»

قالت دورين: «بالطبع فعل... ولأنتني دائماً كنت احتقره، فهو بدون شك سيخبر الدوق عني عندما يراه.»

اخيراً ادركت أليسا المشكلة التي تزعج اختها كثيراً. إذا علم الدوق عن معرفة اختها باللورد راندل، فعندها لن يرغب ابداً بطلب يدها للزواج.

نظرت إلى اختها بيأس، كيف تستطيع ان تساعدنا لتتخلص من هذه الورطة؟

قالت دورين بطريقة عملية: «لقد دبرت الأمر جيداً، والذي أريد فعله ان يتقدم لخطبتي الدوق قبل عودته إلى لندن لأن السيد مورتيمر سيكون بانتظاره هناك.»

سالت أليسا: «هل انت... متأكدة... تماماً انه سيفعل ذلك؟ انه أمر خالٍ من التهذيب، كما يقول أبي، ان يتحدث رجل شهيم عن امرأة بمكان عام، فانه يطرد فوراً.»

قالت دورين بمرارة: «الرجال امثاله لا يتصرفون بشهامة. انه يقحم نفسه مع النبلاء باعطائهم معلومات تسلي أو تفيد احياناً.»

سالت أليسا: «اذن كيف تستطيعين منعه من اخبار الدوق عنك؟»

أجابت دورين: «علي ان اتأكد، كما قلت لك، من مقابلة الدوق قبله. ولذلك أرسلت له مع خادمي رسالة لتدعوه إلى هنا بعد الظهر.»

حدقت أليسا بها بفرح وكررت كلامها: «ليأتني إلى هنا؟ لماذا؟ وكيف؟ اين هو الآن؟»

كادت دورين ان تجيب عندها شهقت فجأة. وصرخت: «الخدم! لم افكر قط بالخدم!»

قفزت عن الكرسي التي كانت تجلس عليه وسمعتها أليسا تركض عبر القاعة إلى الباب الأمامي.

كانت تعتقد ان السيدة بريغزلن تدعو السائس للغداء قبل ان يتم تحضيره. لا شك انه سيكون بجانب العربة منتظراً الأوامر لما سيفعله. سمعت صوت دورين من بعيد لكن لم تسمع بالتحديد ماذا كانت تقول.

بعدها اتى صوت تحريك دوليب العربة، علمت ان العربة استأنفت سيرها، لم تتحرك، لكن احد الكلبين حاول النهوض فربتت على رأسه يكفها.

وجدت أن من الصعوبة عليها ان تصدق ما اخبرتها به اختها، ومن الأصعب عليها اكثر ان تصدق تصرفها.

لم تذهب أليسا أبداً إلى ثري فيتورز ولكن سمعت انه افضل فندق في المنطقة.

كان نزلاؤه من لندن يأتون إليه للاستراحة. وبالكاد تتذكر ان جدها كان يطلب من اصدقائه البقاء هناك في حفلات الصيد أو عندما يمضيء قصره بالضيوف. كان يناسب كل من يحضر من لندن ان يجد له غرفة في الفندق.

لكن أليسا لم تتخيل قط ان اختها ترغب بالاقامة هناك. فتصرف أحق اقل من هذا بكثير سيصيب أمها بالرعب كما ان والدها سيصاب بخيبة الأمل.

عادت دورين إلى الغرفة. قالت وهي تسير نحو الكرسي التي كانت تجلس عليها سابقاً: «لقد سهى عن بالي، انه إذا

قدم الدوق إلى هنا فلا بد أن خدامه سيتكلمون مع سائسي.
وقد يخبرهم أين كنت.»

سالت أليسا: «لكن... كيف عرفت أن الدوق... سيأتي إلى هنا؟»

قالت دورين: «لقد تذكرت أن والدي يملك تلك اللوحات
لستابس التي تصنعان منها اسطورة معاً.»

نظرت أليسا إلى اختها مستفهمة كلامها لكن دورين
أكملت: «كما أن الدوق لديه مجموعة كبيرة من رسومات
ستابس.»

تتهددت براحة وثقة. «عندها خطر لي، بما أنه في الجوار،
فإنه سيسعد لرؤية تلك الصور لدى أبي، وبالطبع سأكون
هنا بانتظاره.»

قالت أليسا: «تقولين أنه في الجوار؟ عند من يكون؟»
«بالطبع عند اللورد ليوتونات، ماركيز إكسفورد.»

تكلمت دورين وكأن اختها قد سألت سؤالاً سخيلاً وعلمت
أليسا أنها على حق. فمن المنطقي أن دوق مارونثيرون
سيبقى عند ماركيز إكسفورد، الذي كان انساناً مميزاً ولديه
اسطبل خيول اشتهر في المنطقة. وكان بيته يبعد مسافة لا
بأس عن ليتل ستون لكن الوكيل وزوجته كثيراً ما كانا
يدعوان إلى العشاء هناك.

كذلك كانا يذهبان إلى حفل الزهور الذي كان يقيمه
الماركيز وزوجته كل سنة.

قالت أليسا بحماس: «إذا كان الدوق عند اللورد
ليوتونات، هل تعتقدين حقاً أنه سيأتي إلى هنا لأنك طلبت
منه ذلك؟»

قالت دورين بسرعة: «لقد أخبرتك، أنها مسألة وقت فقط.
قبل أن يطلبني للزواج منه. ولا استطيع المخاطرة بكل شيء
بترك المحتمل السير ماونثيرون أن يشوه صورتي عند
الدوق.»

فكرت أليسا للحظة، ثم قالت: «ماذا ستفعلين إذا أخبر
الدوق بعد أن يتقدم إليك؟»

قالت دورين: «هنا يأتي دورك لمساعدتي. فلقد أمضيت
مساء البارحة هنا، وفي الحقيقة انني اتيت إلى هنا منذ أن
غادر الدوق لندن أي منذ يومين.»

حدقت أليسا بأختها. «تعنين... أنك ستخبرينه... قصة
ملققة؟»

اعترفت دورين: «بالطبع، عليك أن تثبتني ذلك وتجعلي
الأمر مقنعاً انني هنا اتمتع بوقتي معك ومع أبي.»

تتهددت أليسا بمرارة. وقالت بسرعة: «أنت تعلمين... أن
أبي لا يكذب أبداً.»

«عندها عليك التكلّم معه بطريقة خاصة كما يجب أن
تقولي للدوق بوضوح: لقد كان امرأ ممتعاً تمضية عدة أيام
مع دورين هنا في الريف.»

كان يصعب على أليسا اخبارها انها هي أيضاً تكره
الكذب. كان والداها يصران عليها أن تقول الحقيقة، كل
الحقيقة، ولا شيء غيرها.

مع ذلك كانت تعلم أن عليها القيام بما تطلبه اختها، والا
ستصاب اختها بأحدى نوبات الغضب التي كانت تخيفها
عندما كانت طفلة.

كانت دورين تتصرف معها بطريقة مستبدة، مستخفة بها

لأنها أصغر منها، كانت دائماً تجبر أليسا ان تفعل لها كل ما تريد حتى ولو صفعتها او شدت لها شعرها.

شكّت أليسا ان كانت اختها ستعامل معها بعنف، لكنها كانت متأكدة من ان شجاراً سيحدث ان هي اخبرتها بعدم مشاركتها بتلقيق الأكاذيب.

كانت دورين متأكدة ان أليسا ستذعن لكل ما تطلبه منها. قالت بسرعة: «ليس لدينا الكثير من الوقت، لذا عليك الذهاب وترتيب نفسك، فليس لدي الرغبة ان يعتقد الدوق ان لي أختاً ريفية شديدة الارتباك.»

شعرت أليسا بالخجل وباحمرار خديها. كان دائماً الأمر هكذا. فإينما اجتمعت بدورين كانت تشعر انها قلقة وبالتحديد أدنى درجة منها.

قالت وهي تنهض: «سأرتدي افضل ما لدي، لكن في نفس الوقت، يا دورين، وكما تعلمين، هناك القليل من المال لصرفه على الثياب، فعلى والدي مساعدة العمال الذين كانوا يعملون في الدار الكبيرة التي اغلقها عمي روبرت.»

قالت دورين: «ان كان لديك أي منطق، فلن تسمحي لأبي ان يرمى ماله حيث لا طائل بذلك.»

نهضت وهي تضيف: «علي الصعود معك لأرى كيف اجعلك تبتدين على الأقل مقبولة.»

قالت أليسا بصوت ضعيف: «اعتقد أنه علينا تناول طعام الغداء أولاً، إذ يبدو ان أبي لن يحضر للغداء، كما ان السيدة بريغز ستجهز الغداء الآن. وهي ستغضب كثيراً إذا برد الطعام.»

قالت دورين بنزق: «آه، حسناً، تأكدي ان كان هناك ما

يؤكل، في حال، ولا اعتقد ان ذلك سيحدث، انه قد يبقى الدوق للعشاء.»

اتسعت عينا أليسا. كانت تعلم ان هذه كارثة بدون أي انتذار.

عندها فتح السيد بريغز الباب والذي كان رئيساً للخدم. انه يعمل في فيكاراغ منذ فترة طويلة كزوجته، مع انه لم يكن رئيساً للخدم بالمعنى الحقيقي للكلمة.

لكن حبه لمعلمه ولسيدته عندما كانت حية جعله يتقن عمله جيداً.

الآن هو، مثل مديرة المنزل نانسي، جزء من العائلة. اعلن قائلاً: «الغداء جاهز، آنسة أليسا. وتقول السيدة بريغز انها صنعت اكثر ما تستطيع، لكنها لا تفعل الأعاجيب يدقناق. وهذا أمر منطقي.»

لم تتكلم دورين فقالت أليسا: «انني متأكدة ان السيدة بريغز دائماً تصنع الأعاجيب ولو بوقت قليل.»

ابتسم بريغز لها قبل ان يعود عبر الممر وبتثاقل لأنه مصاب بالروماتيزم.

تحركت دورين باناقة عبر الغرفة.

قالت: «ليس علينا إضاعة الوقت بالاكل، عندما يكون لدينا شيء آخر نفعله.»

لم تجب أليسا. كانت تفكر كم سيخيب أمل السيدة بريغز إذا لم تقل دورين شيئاً لطيفاً لها بعد انتهاء تناول الطعام.

سارا معاً إلى غرفة الطعام. كانت غرفة جميلة، وكغرفة الاستقبال تشرف على الحديقة. كانت الفضييات على الطاولة تشع تحت نور

الشمس. أكثر ما كان يسعد بريغز تلميع الفضيّات. وتقطيع شرائح اللحم كما يفعل دائماً الوكيل.

عندما سكب الطعام لأليسا علمت انه طبخ جيداً لدرجة انه من الصعب على دورين ان تجد شيئاً للانتقاد.

كما حدث سابقاً، كانت فترة الغداء غير مريحة مع ان دورين لم تتكلم الا قليلاً.

كانت أليسا منزعجة بسبب ما سيحدث.

كانت تتساءل، إذا وصل الدوق، كما بدا لدورين انها مقتنعة بوضوئه، كيف ستتركهما بمفردهما من غير ان يبدو الأمر وكأنه مدير. لا شك أنه أمر محرج إذا علم الدوق ماذا ينتظره.

لكن أليسا لا تعلم شيئاً عن عالم الرجال، مع ذلك كانت متأكدة ان الدوق سيكره ان يجبر على القيام بعمل لا يريد به بنفسه.

وفي الواقع قد يتدبر الأمر بأن يتجنب الوضع المخطئ له. في هذه الحالة دورين ستغضب بجنون وتضع كل اللوم عليها.

بعدما انتهتا من اكل اللحم مع البطاطا كان هناك فاكهة من الفريز.

لحسن الحظ كانت أليسا قد قطفتها البارحة من حديقة القصر الكبير.

كانت تعلم ان السيدة بريغز تحتفظ بها لتقديمها لوالدها كعلاج له.

قدم لهما أيضاً حلوى بالحليب صنعت خصيصاً لأليسا لأنها تحبها جداً.

رفضت دورين كل الحلوى. وقالت: «لا أحب الفريز أما بشأن الحلوى فأنا لم أذقتها منذ تركت معهد الطفولة.»

شعرت أليسا بالخجل لأنه من المحتمل ان يسمع كلامها إلى المطبخ.

نظرت اليها بحذر وقالت: «انني متأكدة انك تنكرين الحلوى التي تصنعها السيدة بريغز. انها لا تشبه اية حلوى أخرى كما انها حلوى خاصة بفيكاراغ.»

قالت دورين: «آه، حسناً، حسناً.»

اخذت الملعقة ونظرت إلى الحلوى بانزعاج قيل ان تتذوقها، بعد ذلك اكلت كمية كبيرة منها لمذاقها الطيب.

بعدها شربتا القهوة وصعدتا إلى الطابق العلوي إلى غرفة أليسا.

فتحت دورين خزانة اختها غير منتظرة اياها لتفعل ذلك. لم يكن هناك سوى عدد قليل جداً من الفساتين معلقة هناك.

كانت أليسا تعلم ان كلها قديمة وان اثنين منهما عرقين.

سألت دورين: «بالطبع لديك شيء ما افضل من هذه؟» اجابت أليسا: «أخشى ان اقول لك لا. لا يوجد افضل. كنت

اريد ان اسأل والدي لشراء فستان جديد، لكن كان هناك الكثير من الأمور الأكثر ضرورة وأهمية.»

ترددت بقول الكلمات الأخيرة. والحقيقة ان والدها يصرف كل الاموال على المحتاجين.

«ان اعتقد أن علي ان اعيرك فستاناً.» نظرت أليسا إلى اختها بدهشة.

«اعتقدت انك ارسلت عربتك إلى مكان ما؟» اجابت دورين: «لست بحمقاء. لقد أمرت سائسي ان يترك

الغراض التي كانت معي مساء البارحة، على الباب الخلفي. اعتقد لديك من يحضرها إلى هنا؟»

قالت أليسا: «سأذهب واخبر بريغز ان يحضر احد

البستانيين ليفعل ذلك. فكما ترين، انه عجوز الآن، كما انه مصاب بالروماتيزم فلا يستطيع ان يحمل اشياء ثقيلة.»

لم تجب دورين.

خرجت أليسا من الغرفة ونزلت السلالم بسرعة. وجدت بريغز في المطبخ فطلبت منه ما تريد.

سألت السيدة بريغز: «هل تقولين، ان السيدة باقية إلى العشاء؟»

اجابت أليسا: «لست متأكدة بعد.»

لمع ببالها ان اختها ستحاول ان تقنع الدوق ان يأخذها إلى أي مكان يقصده. ليس هناك من طريقة لمفارقة فيكاراغ الا اذا نقلها الدوق بعربته.

قالت لنفسها: دورين ذكية جداً... ما كنت فكرت ابدأ هكذا! مضي وقت قبل ان تصل حقيبة دورين الفاخرة إلى غرفة

أليسا. ما ان وضعها البستاني وخرج حتى بدأت أليسا بفتحها.

جلست دورين على كرسي وقالت: «هناك فستان وضعته في اللحظة الأخيرة، في حال رغبت بالبقاء في ثري فينتورز

ليومين. انه ازرق فاتح وله ياقة من الموسلين.»

كان جميلاً جداً، وفكرت أليسا انه أرتب بكثير من ان يلبس في الريف، لأي أمر خاص.

قالت دورين: «اعتقد أن علي ان اعطيك اياه.»

صرخت أليسا: «أه، لا... لا تستطيعين ذلك، فانا متأكدة

انك ترغبين بابقاء شيء جميل كهذا لنفسك.»

«فكرت دائماً انه غير متناسق علي تماماً، ولا يبدو جميلاً أيضاً، لكنه لا شك اجمل من كل ما تملكين.»

قالت أليسا: «شكراً لك... شكراً... كثيراً... انه ثوب رائع... ويسعدني جداً الحصول عليه.»

ارتدته بينما كانت اختها تنتقد مظهرها وطريقة اعتنائها بنفسها. قالت لها: «لم لا تصفقين شعرك بتسريحة افضل،

تشعرك اليوم يشبه تسريحات مضت منذ خمس سنوات.»

ابتسمت أليسا وقالت: «ليس هناك اشخاص في ليتل ستون يعرفون احدث الموديلات، كما ان الكلاب والخيول

التي امضي معها كل الوقت لا تهتم ابدأ لذلك.»

لم تجد دورين الأمر مضحكاً بل قالت: «عليك ان تفكري بمرركز، فرغم كل شيء انت اختي.»

قالت أليسا: «بالطبع... ذلك. لكن لم نعد نراك ابدأ مؤخراً.»

شرحت دورين لها: «انني مشهورة جداً في لندن، لذلك لا اجد الوقت لأذهب إلى أي مكان آخر.»

لم تستطع مقاومة ان تكون متبجحة، تصف لأختها بالتمام كم هي ناجحة ومتألقة.

كانت أليسا تجهل تماماً الحياة الاجتماعية التي تحياها اختها.

تكلمت دورين واستمرت في الكلام.

حاولت أليسا ان تقنع نفسها ان عليها ألا تحكم على اختها بالقوانين الصارمة التي يسير والدها بها الأمور في ليتل ستون.

قالت لنفسها: هنا عالم مختلف جداً، مختلف لدرجة انني لن اكون غبية لأقارن بينهما.

كانت مدركة تماماً ان اختها لم تأت إلى هنا الا لأنها في

مشكلة خاصة، فهي تعلم تماماً أن دورين لا تحب عائلتها. ولو لم تكن بحاجة لمساعدتها شخصياً، فلن يحدث أبداً أن تزور فيكاراغ.

حذرتها دورين عندما عاد الحديث إلى مشكلتها مع الدوق. قائلة: «الآن عليك الانتباه جيداً لما ستقولين، عليك اقناعه انني كنت هنا منذ يومين وانني لم أر احداً غيرك وغير ابني. وفي الامسيات كنا نعضى الليل نتحدث عن الايام الخوالي.»

سالت أليسا: «هل حقاً تعتقدين ان الدوق سيصدق ذلك، اذا اخبره السيد مورتيمر انه رآك بالتأكيد مع اللورد راندل في ثري فيتورز؟»

أجابت: «اي امرأة قد تكون في ذلك المكان. فاذا اصريت انني لم لکن هناك، وانت اعترفت انني كنت هنا، فلم على الدوق ان يصدق السيد مورتيمر؟»

كانت تتكلم بثقة تامة، لكن أليسا كانت تعلم انها منزعة جداً وتضغط على اعصابها بشدة. كانت تفهم انها صدمة مخيفة لشقيقتها.

وعندما علمت انه انذار خاطيء، اغتاضت اكثر لوقوعها بين يدي رجل تكرهه ولا تثق به.

غادرت أليسا غرفتها وكانت ليست نفسها، ونزلت هي واختها السلالم إلى غرفة الاستقبال. لم يكن هناك ما يدل على ان الوكيل قد وصل إلى البيت.

قررت دورين ألا تترك أي مجال للخطأ في أية ظروف كانت. فقالت: «عليك ان تخبري أبي اذا وصل بعد قدوم الدوق، انني اتيت إلى البيت لشعوري بالذنب عن غيابي كل

تلك الفترة. ولا ارغب ابداً ان يعرف الدوق أو غيره كم كانت تلك الفترة.»

أجابت أليسا: «انا متأكدة ان أبي لبق تماماً كي لا يؤنبك امام انسان غريب.»

«حسناً. فقط اخبريه انني سعيدة جداً بعودتي وانه ليس من المستحسن ان يعلم احد في لندن انني لا اكن أي عاطفة لعائلتي.»

لم تحب أليسا، فقالت دورين بصوت مليء بالازدراء: «انه أمر مزعج للغاية، ان البيت الكبير قد أقفل، فلقد كنت اخذت الدوق إلى هناك. انني متأكدة انه سيعجب به كثيراً لو رآه كما كان يبدو على ايام جدي.»

تهتدت أليسا وقالت: «انه مختلف تماماً الآن، قالغبار يغطي المكان، والعفن يتساقط على المدخنة، كما ان النوافذ قذرة لدرجة انها تجعل المكان مظلم في وضح النهار.»

اعترضت دورين: «لا اريد ان اسمع بذلك. وأرى انه أمر مزعج ان يترك العم روبرت كل شيء ويسرع بالذهاب إلى الهند.»

علمت أليسا انها تطمح ان تُشعر الدوق ان لديها عائلة مهمة تملك قصراً كبيراً والكثير من الاراضي في المقاطعة. فكرت ان الدوق لن يتأثر بكل هذه الأمور. فلقد قرأت عنه الكثير وهي تعلم ان لديه الكثير من الممتلكات. انه بلا شك انسان مغرور ومعتز بنفسه جداً.

شعرت انه سيفسد الجو الجميل في بيتها، وان حضوره لن يكون محبباً.

كانت الساعات تمر ببطء. شعرت ان اختها اصيحت

متوترة كثيراً وتصفي إلى كل حركة. أما بالنسبة إليها فقد شعرت انه أمر مريح ان الدوق لن يحضر، لكن في هذه الحالة ستصاب دورين بالرعب من فكرة ان السيد مورتيمر سيتصل بالدوق ويسبب لها المشاكل قبل ان تتمكن من رؤيته.

قالت أليسا لنفسها انه من الواضح ان الوقت قد تأخر لقدم الدوق. عندها سمعت طرقاً خفيفة على الباب. لو انه والدها لدخل مباشرة من غير ان يقرع الباب. فكرت دورين مثلها تماماً.

نهضت من مكانها لتقف بجانب المدفأة.

بينما كانت أليسا تبديل ملابسها امضت دورين وقتاً طويلاً ترتب لها شعرها وتضع المكياج على وجهها. كانت تبدو جميلة بشكل لا مجال للشك فيه. وفي الحقيقة، كان جمالها يشع في غرفة الاستقبال الصغيرة، وكان من الواضح انها تنتمي إلى عالم آخر.

فتح الباب وقالت السيدة بريغز بصوت عالٍ: «سيدتي. حضرة دوق ماونثيرون هنا.»

الفصل الثالث

كان الدوق يتناول الفطور مع مضيفه ومضيفته المركيز والمركيزة إكسفورد.

خرج للنزهة على ظهر الجياد مع مضيفه منذ الساعة صباحاً وتمتع بذلك كثيراً.

فلقد امتلئ أكثر الخيول اصالة وقوة.

كانوا يتحدثون عما سيفعلونه في ذلك النهار، عندما يخل الخادم حاملاً ورقة على صينية من الفضة.

قدمها إلى الدوق الذي أخذها وهو مندهش.

فوراً عرف صاحبة الخط فقرأها بسرعة.

عندها قال موجهها كلامه إلى المركيزة: «إنها رسالة من

السيدة باركر. لم يكن عندي أية فكرة أنها من المنطقة هنا، وإن والدها وكيل.»

اجابت المركيزة: «أجل، كما انه انسان معيز ومحبوب جداً.»

قال الدوق وكأنه يجد الامر غير قابل للتصديق: «إنها

تخبرني، ان لدى والدها لوحات لستابس وتظن انني قد أرغب برؤيتها.»

قال المركيز: «إنها بالتأكيد من افضل اعماله، ولقد كان

مارك هارل محفوظ جداً بما أهده له والده.»

رفع دوق حاجبيه فتابع المركيز شارحاً الامر له:

«لقد اعتقدت أنك تعلم أن جد السيدة باركر الجميلة هو

النبيل هارلستون ووالدها هو ابنه الاصغر.»

قال الدوق: «لم يكن لدي أدنى فكرة عن ذلك.»
توقف عن الكلام متأثراً ثم تابع: «لقد قابلت النبيل
الجديد، ألم يغادر إلى الهند؟»

قال الماركيز: «لقد عين حاكماً خارج الحدود، وهذا كان
بلا شك فخراً له، لكن الأمر كان مأساة لمن حوله.»
سأل الدوق: «كيف حصل هذا؟»

«لأن روبرت هارل أقفل بيت العائلة وصرف من الخدمة
كل من كان يعمل هناك، وهذا ما تسبب لأخيه الوكيل الكثير
من المشاكل.»

ضحك قليلاً قبل ان يتابع: «لقد كلمني ان أخذ سائسين
لست بحاجة لهما ومرافق أيضاً.»

ابتسمت الماركيزة وقالت: «لا أحد يستطيع مقاومة الوكيل
عندما يبدأ بالمرافعة، فانا أيضاً اخذت خادمتين لست
بحاجة لهما حقاً.»

توقفت قليلاً قبل ان تتابع: «ابنة مارك هارلي الثانية
أليسا، هي أحب الفتيات، وهي تحاول جاهدة ان تأخذ
مكان والدتها في القرية، فهي تهتم بالنساء المرضى،
وتؤمن عملاً للذين كانوا يعملون في البيت الكبير.»

سأل الدوق: «هل الحالة بهذا السوء؟»

قالت الماركيزة: «انها اسوء من ذلك، لانك تعلم، ان في
القرى الصغيرة، مالك البيت الكبير هو الوحيد الذي يستطيع
ان يستخدم عمالاً.»

أوما الدوق برأسه بينما تابعت الماركيزة: «خيبة الأمل من
جاء زهاب روبرت هارل إلى الهند اصابت الوكيل باليأس
والحزن، وكما اعتقد، حدث ذات الامر لابنته.»

نظر الدوق ثانية إلى الورقة التي في يده وقال:
«تدعوني السيدة باركر للمرور قبل عودتي إلى البيت
لرؤية اللوحات التي لدي والدها.»

وافقه الماركيز قائلاً: «هذا ما يجب ان تفعله حقاً، ما عدا
بالطبع، ان تحاول ان تضيف هذه اللوحات إلى مجموعتك.»
قاطعته الماركيزة لتضيف: «لدي شعور بأن الوكيل سعيد

بلوحاته مثلك تماماً، وانه لن يتخلى عنها.»
اجاب الدوق: «اذن ساكون نكياً كفاية ولن اسأله ان
يبيعها لي.»

كان مهتماً جداً بكل لوحات ستابس.

كان يشتري كل لوحة تعرض للبيع له منذ فترة طويلة،
وهو يعلم، ان لديه اجمل مجموعة في لندن.

بعد ظهر ذلك اليوم مضى الدوق راكباً عربية تجرها اربعة
خيول نحو قرية ليتل ستون.

كان يشعر بالهيرة ان دورين باركر دائماً تتحدث عن
زوجها وممتلكاته، لكنها لم تتحدث قط عن اهلها.

فكر بسخرية انها لا تشعر بالفخر بان تكون ابنة وكيل
ولو كان الابن الاصغر لتبيل مهم.

كانت بالتأكيد جميلة جداً، وكان بالتأكيد يعلم انها
تلاحقه اكثر مما يحاول التقرب اليها.

في الحقيقة، انه سمح لنفسه ان يخضع لدعوتها
الواضحة في عينيها المعبرتين.

فكر انه امر جديد عليه ان يراها في الريف.

وتساءل ترى ماذا يفكر والدها الوكيل بتصرفاتها
العابثة في لندن.

كان الدوق يعلم تماماً انه ليس حب دورين الاول. وانه لن يكون الاخير ايضاً.

لكنها في ذات الوقت، لا احد يستطيع ان ينكر انها اجمل امرأة في «ساي فير».

ما إن سار الدوق نحو غرفة الاستقبال بعد إعلان بريغز عن وصوله حتى حبست أليسا انفاسها.

كانت في حالة من القلق لرؤية الرجل الذي تنوي اختها الزواج منه. فهي متأكدة انه لن يروق لها ابداً.

انها تعارض بشدة طريقه تصرفه وتصرف اختها. قالت لنفسها: انه امر خاطيء جداً، وعلى دورين ان تفهم ذلك جيداً.

وعندما نظرت إلى الدوق، شعرت بالدهشة.

كان مختلفاً تماماً عن الصورة التي كونتها عنه.

ما ان وصل إلى الغرفة حتى شعرت وكأنها تعرفه منذ زمن. تقدم الكلبان نحوه ونبحا من حضوره، فأنحنى نحوهما وربت على كل منهما.

كان تصرفاً عادياً أظهره اكثر انسانية ورقة.

بالطبع كان يبدو متفهماً وحساساً اكثر من اي نبيل تتخيله والذي ترغب دورين بالزواج منه لأجل اسمه.

سارت اختها نحو الامام.

قالت بصوت متودد لم تسمعه أليسا من قبل: «دروغو. كم هو رائع منك ان تأتي، كنت أتمنى ان تجد الوقت لتأتي وتراني قبل ان تعود إلى هيرون».

اجاب الدوق: «كيف استطيع رفض دعوة كهذه، بأن أرى لوحات والدك الشهيرة؟»

كانت دورين الان تقف بجانبه، وتنظر اليه مباشرة.

سألها: «هل علي ان اقول انك تبدين جميلة جداً؟»

قالت دورين بركة: «هذا ما ارغب في سماعه».

نظر الدوق إلى أليسا.

وبلهجة مختلفة تماماً قالت: «دعني اعرفك على أختي أليسا».

قال الدوق: «لم تخبرني دورين ابداً ان لديها شقيقة».

ابتسمت أليسا وقالت: «لكن انا سمعت بالطبع عن الخيول التي لدى حضرتك. هل هي حقاً بالجودة التي تتحدث عنها الصحف دوماً؟»

لمعت عينا الدوق وقال مؤكداً: «انها افضل من ذلك بكثير!»

علقت أليسا: «اذن لا شك انك محظوظ جداً أو ربما نكي جداً».

ضحك الدوق: «اعتقد انه مدح غير مباشر وذلك يعجبني جداً».

جلس الكلبان عندما بدأوا بالحديث، ثم رفعوا رأسيهما إشارة إلى ان والدهما قد حضر.

قالت بسرعة لدورين: «اعتقد أنه أبي».

وبنظرة قلقة اسرعت بالخروج من الغرفة لتصل إلى القاعة.

كانت محقة. فالوكيل يياشر بالدخول من الباب الامامي. ما ان رأى ابنته حتى قال: «من عندنا؟ لا شك انها قريب رائع من الخيل خارجاً».

«أبي، انها تعود إلى دوق ماونثيرون، لكن قبل ان تراه، لريد ان أتحدث معك للحظة».

بدت الحيرة على وجه الوكيل، لكنه وضع قبعته على احد الكراسي امامه، وسار نحو مكتبه. تبعته أليسا، عندما أصبحت داخل الغرفة واغلقت الباب.

سأل الوكيل: «الآن، عما تريدان محادثتي، ولماذا دوق ماونثيرون، من كل الناس، يريد مقابليتي؟»
 شرحت أليسا له: «لقد اتى لرؤية دورين.»
 قال الوكيل مستقهماً: «دورين؟ هل تعنين أنها هنا؟»
 قالت أليسا: «لقد وصلت بصورة غير متوقعة قبل الغداء. وأبي، إنه امر مهم للغاية انك عندما تدخل غرفة الاستقبال ألا تتفاجأ برؤيتها، لأنه من المفترض، انها هنا منذ يومين وأكثر.»

قال الوكيل: «ولم كل هذا العناء؟»

قالت أليسا: «اعلم ان الامر معقد، لكن ارجوك يا أبي، انه لمن المهم ان تتظاهر انها امضت الليلتين الماضيتين هنا.»

قال والدها بحدة: «لا افهم ما الذي يجري هنا، ولكن لن اكذب من أجل دورين ولا من أجل أي شخص اخر.»
 قالت أليسا ببطء: «انه ليس كذباً بمعنى الكلمة.»
 عندها خطرت فكرة على بالها.

فقالت: «انت ترى يا أبي، ان دورين تحب الدوق وهي تعتقد انه سيطلب يدها قريباً، لكنها لا تريده ان يعتقد انها تلاحقه.»

شعرت بالراحة عندما ابتسم والدها.

قال: «هذا امر مفهوم. في كل الاحوال، كل الرجال يرغبون ان يختاروا زوجاتهم بأنفسهم.»

«كنت اعلم انك ستفهم الامر جيداً يا أبي، وارجوك عامل دورين وكأنها امضت ليلتين هنا معنا وكنت تراها دائماً على العشاء. وبذلك نتركها تلاحق الدوق على طريقته.»

ضحك الوكيل وقال: «ستكون ذكية جداً اذا تمكنت من ذلك، فانا متأكد تماماً ان الدوق يطارد من قبل نساء طموحات وجميلات منذ ان ترك المدرسة. فلا شك ان دورين ستجد الامر صعباً ان تقوده إلى قفص الزواج.»

قالت أليسا: «انها تطمح بأن تصبح دوقة.»
 «اعتقد ان هذا طموح الكثير من النساء، ما عدا البعض مثل امك، واتمنى ان تكوني انت ايضاً مثلها.»

ابتسمت أليسا له وقالت: «كل الذي أطمح إليه يا أبي عندما أتزوج، ان اعيش سعيدة كما كنت تعيش انت وأمي.»
 اجاب الوكيل: «وهذه هي الحياة التي أرغبها لك، يا عزيزتي.»

في ذات الوقت، لمحت أليسا في عينيه الأكم الذي تراه دائماً عندما يتحدث عن أمها.

بعدها قال: «الآن بعد ان اخبرتني كيف علي ان اتصرف، تدخل وتعرف على الدوق.»

خرج من المكتب وتبعته أليسا عندما دخلا غرفة الاستقبال تنبهت أليسا ان اختها وخانقة من ردة فعل ابوها.

مع ان الدوق كان تماماً على سجيته.

قال وهو يسير نحو الدوق ماداً يده لكي يصافحه: «انها لمعجاجة، فلم أستطع التخيل عندما وصلت ان أحد أبناء رعيتي لديه هذا الفريق الرائع، الذي لم ار مثله، من الخيل.»
 ضحك الدوق وقال: «يسعدني انك اعجبت بها، لقد امتلكتها مؤخراً، وقد روضوا تماماً، لذلك ارى من الممتع قيادتها.»
 سار الوكيل نحو المدفأة ووقف مديراً ظهره لها.

قال: «علي تهنئتك بنجاحك في مباراة السنة الحالية، وأمر مؤسف أنك ضربت بالعارضة، مع أن حصانك كان رائعاً.» وافقه الدوق قائلاً: «هذا ما فكرت به، وبما أننا نتكلم عن الخيل، يا سيدي الوكيل، اعتقد أن ابنتك أخبرتك لماذا كنت متشوقاً لزيارتك.»

نظر الوكيل إليه مستفهماً، وعلمت أليسا أن والدها ظن بأن الدوق سيطلب منه يد ابنته دورين.

عوضاً عن ذلك قال الدوق: «لقد علمت أنك تملك لوحتين مميزتين لستابس وربما تعلم أن لدي مجموعة مهمة افتخر بها كثيراً.»

قال الوكيل: «لقد سمعت بذلك، كما أنني أعلم أنك اشتريت لوحة مميزة له من كريستي الشهر الماضي.»

وافقه الدوق: «هذا صحيح، لكنني بشوق كبير لأرى ما لديك.» أوما الوكيل بيديه وقال: «أذن يسعدني جداً أن أطلعك على لوحاتي. إنها مشوقة تماماً لكنها قليلة جداً لتسمى مجموعة.»

سار عبر الغرفة ليصل إلى الباب، بينما نظرت دورين إلى اختها بلمحة خاطفة.

علمت أليسا أن اختها مرتاحة جداً للأمر.

تجاهلها والدها، ليجعل أمر حضورها عادياً.

عاد الوكيل إلى المكتب الذي غادره منذ دقائق مع أليسا. كان معلقاً على الحائط لوحة، والضوء المنبعث من النافذة يقع عليها بطريقة تبيدها رائعة.

تعلم أليسا أنها واحدة من أهم لوحات ستابس الغير عادية والمثيرة للجدل.

ما أن نظر الدوق إليها حتى صدرت عنه صرخة من الفرح. «لديك الصورة لجون ماسترز. كنت دائماً أرغب برؤيتها.»

قال الوكيل: «اعتقدت أنها ستعجبك.»

كانت أليسا تعلم قصة اللوحة، فلقد سمعتها مئات المرات منذ اللحظة التي حصل عليها والدها.

رسم جون ماسترز مع زوجته صوفيا بيد الفنان ستابس. لسوء الحظ، شجار بسيط تطور بينهما وكان يعتقد أنه ليست مخلصاً له. لذلك أصر على محوها من الصورة واستبدالها بصورة رجل يدعى فيليب.

صنع ستابس ما هو مطلوب منه واستبدل صورة صوفيا بفيليب، لكنه بذل المقعد الذي تجلس عليه السيدة إلى مقعد أكثر تناسباً لرجل.

تأكد الوكيل أن الدوق فهم القصة تماماً وقال وهو يضحك: «بالطبع إنه أمر مهم لي أن أحصل على صورة لوكيل في بيتي، مع أنني لا أؤيد أن يكون لديه أربعة عشر ولد.» ضحك الدوق: «هذا ما اعتقده أيضاً، لكنه كان بالتأكيد يشارك جون ماسترز حبه للصيد.»

قال الوكيل: «لقد قلنا كل ما يمكن قوله عن هذه اللوحة. والآن انظر إلى اللوحة الأخرى.»

اللوحة الثانية التي ورثها الوكيل عن أبيه كانت على الحائط المقابل.

كانت تظهر عدداً من الكلاب مرتبة وكأنها تعرض لعين رقيب.

وقف الدوق ينظر إليها لفترة طويلة.

قال: «انها عمل معروف جداً، ايها الوكيل، حيث رتب ستابس الكلاب بهذه الطريقة الرائعة، فلا شك انك انسان محظوظ للحصول عليها، وانني احسك عليها كثيراً.»
قال الوكيل: «انني متأكد انك لست بحاجة لأن تشعر بذلك طالما لديك الكثير من اعماله.»

قال الدوق: «والتي يجب ان تراها عندما تأتي لزيارتي في هيرون، وستخبرني اموراً لا اعرفها عن لوحاتي ايضاً.»

ضحك الدوق: «علي ان اكون عالماً كبيراً لافعل ذلك، لكن بلا شك ان زيارتك ستسعدني كثيراً ليس فقط لأرى لوحاتك بل ايضاً خيولك.»

تردد الدوق للحظة، ثم قال: «كنت في طريق عودتي إلى البيت، ولكن اذا كنت كريماً معي ستقدم لي سريراً الليلة، وبذلك نذهب غداً جميعاً إلى هيرون.»
ظهرت الدهشة على وجه الوكيل.

لكن قبل ان يجيب ردت دورين: «هذه فكرة جيدة، فانا ارغب كثيراً ان يرى ابي هيرون، التي هي اجمل بيت رأيت في عمري.»

الطريقة التي تكلمت بها كانت واضحة تماماً ان هذا رأياها في مسالك البيت ايضاً.

غير أنها لاحظت ان الدوق يكثر النظر إلى أليسا فقالت بسرعة: «انني متأكد انه يصعب على اختي القدوم معنا، فهي لديها الكثير من الاعمال في القرية هنا.»

قال الدوق: «اعمالنا معاً في الحقيقة تنتهي قبل الظهر، فليس لدينا اعمال بعد الظهر وفي المساء.»

قال الدوق: «في هذه الحالة، يسعدني جداً أن ادعوك أنت واينتيك إلى هيرون.»

اذا كان سيمضي الليل في فيكاراغ فهذا يعني انه سيتعشى معهم ايضاً.

اسرعت أليسا بالخروج من الغرفة لتخبر السيدة بريغز ان هناك ضيفاً جديداً على العشاء غير دورين.

رفعت السيدة بريغز يديها إلى الاعلى لتعبر عن خوفها وقلقها. لكن كانت أليسا تعلم انها بلا شك سعيدة بالفرصة التي اتاحت لها كي تحضر الطعام لدوق.

كان بريغز يجلس ويريح قدميه على كرسي صغير.
قالت أليسا له: «اعتقد ان لدينا أنواعاً مختلفة من العصير شيق بالدوق.»

وافقها بريغز: «اجل، آنسة أليسا، لدينا اكثر من نوع.»
قالت أليسا: «اعلم انك تستطيع تولي كل هذه الامور، يا بريغز.»

بينما كانت تبتعد من المطبخ كانت متأكدة تماماً ان لا رغبة لأختها بالسماح لها بالذهاب إلى هيرون.

فلقد رأت ملامح الغضب على وجهها عندما دعاهم الدوق. يبدو الامر سخيفاً ان تكون امرأة بجمال دورين وتشعر بالغيرة من اي شخص كان.

قالت لنفسها: علي ان اكون حذرة. علي كل حال، لم سينظر إلي بينما تبدو دورين بكل هذا التالق؟

في ذات الوقت كانت تعلم انها تهتم كثيراً بالدوق. كانت تعتقد ان احساسها تابع من فكرها لأنه يختلف عن كل الناس الذين تعرفهم.

قالت لنفسها: لديه شخصية قوية، وهذا ما يفنقهه العديد من الناس.

لكنها لم تدرك بنفسها تماماً ماذا تعني. عندما عادت إلى غرفة الاستقبال لم تستطع منع نفسها من الاصغاء إلى صوت الدوق. كما وجدت أنه من الصعب عليها ألا تنتظر اليه وهو يتكلم مع والدها.

لم تمكث طويلاً معها بل صعدت إلى الطابق العلوي لتخبر ناني أن لديهما ضيفان هذا المساء.

كانت ناني خارجاً طوال النهار لزيارة امرأة مريضة. ولحذت معها بعض الاعشاب التي كانت تحضرها أم أليسا لتداوي بها أهل القرية.

عندما دخلت إلى غرفتها وجدت ناني تخلع قبعتها. سألت: «ما هذا الذي سمعته، أنسة أليسا؟ وصلت سيدتي فجأة، والآن لدينا أيضاً دوق ماونثيرون! يصعب علي تصديق ذلك.»

قالت أليسا: «اجل انها الحقيقة يا ناني. وصلت دورين قبل الغداء لكنها تصر على ان نتظاهر انها هنا منذ اكثر من يومين.»

لما ترغب بذلك، احب ان اعرف:»
«يسبب انها ترغب بالزواج من الدوق، لكنها لا تريده ان يعرف انها تلاحقه.»

انتهت ناني الحديث قائلة: «لكن اعتقد العكس تماماً، وهذا لا يدهشني البتة.»

«اه، ناني، ارجوك. علينا الانتباه والا ستشتعل دورين غضباً، كما انه امر جيد ان تأتي لتزورنا.»

قالت ناني: «اعتقدت انها اعطتك هذا الفستان الذي ترتدينه. انت تبدين جميلة جداً به!»

قالت أليسا: «لقد أعارتني اياه. ما رأيك؟ انا وأبي سنذهب للبقاء مع الدوق غداً في كاونترى هاوس لنرى مجموعته للفنان ستايس.»

حدقت ناني بها للحظة ثم قالت: «حسناً، انه امر جيد كبدية، وعلى القول، انه حان الوقت لتخرجي من القرية وتري كم هي الحياة جميلة. ومن كثرة ما سمعت، هيرون هي المكان المناسب لرؤية شيء من الروعة.»

ضحكت أليسا: «هذا ما أمل أن أراه، لكن ناني، ليس لدي ما ارتديه، كما تعرفين.»

قالت ناني بثقة: «علينا ان نجد لك شيئاً مناسباً، يا عزيزتي. وانها خطوة في مكانها اذا اعطتك اختك عدداً من ثيابها، فهي لم تهديك منديلاً منذ سنوات.»
كان كلام ناني لاذعاً.

علمت أليسا انها لن تسامح دورين ابداً على عدم حضورها جنازة زوجة أبيها. في الحقيقة، هذا التصرف سبب الكثير من الثرثرة في القرية.

وقد عبرت ناني عن رأيها بقوة في كثير من المناسبات. كانت الصحف تكتب عن دورين بسبب شهرتها وثراءها. مع هذا، لم يصدر عنها اية محاولة للمساعدة والدها في كل ما يتخطبه. وهذا ما كانت لا ترغب أليسا في حوضه الآن.

بسرعة تركت غرفة ناني وعادت إلى غرفتها. علمت ان مشكلتها الاولى قبل الذهاب إلى هيرون هي ان تجد ما تلبسه الليلة على العشاء.

كانت تعلم ان دورين أنيقة جداً، فمن الصعوبة ان تنزل إلى العشاء بذات الثوب الذي ترتديه الآن.

نظرت إلى خزانها وتهدت.

فلقد كانت مشغولة دائماً بمساعدة ابيها طوال هذين السنتين الحزيبتين.

لم يكن لديها الوقت الكافي لتفكر بنفسها أو بمظهرها. سمعت خطوات ناني متجهة إلى غرف الضيوف لترتب واحدة لدورين. كما ستفعل ذات الامر للدوق أيضاً، فذهبت أليسا لمساعدتها.

ولحسن الحظ ان ناني شديدة الاهتمام بالنظافة والترتيب، فكانت الغرف نظيفة ومرتب.

أخذت أليسا معها زهرتين من غرفتها ووضعت واحدة في غرفة دورين والاخرى في غرفة الدوق.

قالت: «اتوقع يا ناني، ان سانس الخيل الذي لديه سيقوم على خدمته، فبريغز العجوز لن يستطيع فعل ذلك. فأكثر ما يستطيع فعله هو تحضير الطاولة وتلميع الفضييات.»

قالت ناني: «ساناكد من كل شيء، فقط اذهبى إلى غرفتك واهتمى بنفسك، وسارتب لك شعرك قبل ان تنزلى إلى العشاء.»

اجابت أليسا: «شكراً يا ناني، فلقد انتقدت دورين مظهري. لكن لا استطيع تخيل ماذا سأرتدي على العشاء.»

قالت ناني: «هناك ثوب في خزانة امك سيناسبك تماماً.»

تفاجات أليسا وقالت: «الا تعتقدين ان أبى يمانع ان أرتدي ثياب أمى؟»

أكدت لها ناني: «اشك انه سيلاحظ ذلك، فالرجال غير دقيقين فيما يتعلق بثياب النساء. اما الثوب الذي افكر فيه فناعم للغاية.»

كان الوكيل قد رفض ازالة اي شيء من الغرفة التي كانت تقطنها زوجته.

وتعلم أليسا ان فساتين امها ما زالت معلقة في الخزانة كما كانت سابقاً. شعرت وكأنها ستلمس شيئاً عظيماً جداً.

لكنها علمت ان امها، من بين كل الناس، تريدها ان تبدو اجمل ما يمكن ان تكون اذا كان ذلك يساعد اختها.

فلا شك ان الامر سيبدو غريباً، بينما تبدو دورين متألقة، لا يجوز ان تبدو اختها وهي ترتدي خرق بالية.

بينما كانت ناني تنتهي من ترتيب الغرف، سمعت أليسا والدها يقود الدوق إلى غرفته ليغير ثيابه للعشاء.

فأسرعت بالدخول إلى غرفتها. بعد دقائق قليلة تبعتها تأتي.

كانت تحمل فستاناً جميلاً كانت امها ترتديه عندما تخرج مع والدها للعشاء.

لونه ليلكي باهت وعندما ارتدته أليسا بدت كزهرة الينفسج.

رتبت لها ناني شعرها بمهارة بذات الترتيب لدورين. عندما نظرت أليسا لنفسها في المرآة، ابتسمت وقالت:

«أرى فتاة لا اعرقها، يا ناني، ولم اقابلها قط في حياتي.»

قالت ناني: «ستجعلين والدك فخوراً بك. لن اقول لك اكثر من ذلك.»

قبّلت أليسا المرأة على خدها وسارت نحو الباب. قالت: «عليك الذهاب يا ناني ومساعدة دورين، فأنا متأكدة انها معتادة على العديد من النساء لمساعدتها.»

اجابت ناني: «انه أمر مؤسف انها لا تساعد أحداً.»
ابتسمت أليسا. لم يكن هناك من حاجة للنقاش مع ناني
التي لها دائماً الكلمة الاخيرة، وكانت متأكدة انها ستقول
هذا الكلام لدورين.

اسرعت بالنزول واخذت ترتب غرفة الاستقبال عندما
دخل الدوق.

واذا كان مؤثراً جداً في ثياب النهار، فانه بدا ذو شخصية
قوية في ثياب السهرة.

للحظة بقيت أليسا تحديق به.

وتتبهت انه ينظر اليها باهتمام.

بسرعة، ولأنها شعرت انه امر محرر البقاء صامتة،
قالت: «اتمنى ان تكون قد وجدت كل ما تريده، فنحن غير
معتادون على بقاء الناس عندنا، لذلك سينزعج أبي كثيراً ان
لم تكن مرتاحاً.»

قال الدوق: «لقد حصلت على كل ما اطلب، ولا تستطعين
تخيل مدى سعادتي لرؤية هاتين اللوحتين لسنايس اللتين
سمعت عنهما الكثير ولم يتسن لي رؤيتهما يوماً.»

قالت أليسا: «انهما بمثابة فرح وتباهي لوالدي. جدي
لديه العديد من اللوحات الجميلة ايضاً، لكنها الآن ملك لعمي
روبرت.»

قال الدوق: «لقد قابلت عمك عدة مرات، وانا متأكد انه
يلاقى نجاحاً كبيراً في الهند، لكنني افهم ايضاً أن اغلاق
البيت الكبير تسبب في الكثير من المشاكل في القرية.»

تنهدت أليسا وقالت: «كان أمراً مريعاً لأبي، فمعظم اهل
القرية كانوا يعملون هناك ولم يكن لديهم اي مكان آخر

يذهبون اليه. عمل أبي فوق طاقته لمساعدتهم، ولم يكن
الامر سهل عليه.»

«لقد علمت بذلك من مضيقي الليلة الماضية.»
«كان التركيز لطيفاً جداً بتوظيفه عدداً من العمال. انه

انسان رائع، كذلك زوجته وأولاده الخمسة، فهو لم يتمكن
من مساعدتهم بالراتب القليل الذي كان يؤمنه له والدي.»

سألها الدوق: «لا شك ان عمك قدم لهم راتب تقاعدي؟»
«لقد فعل للكثير من الناس، ولكنه كان يصعب عليه ذلك

لكل العمال لديه. كما انني افهم ان لديه كثيراً من المصاريف
في الهند.»

وافقها الدوق: «هذا صحيح، لكنه امر بالكاد يحتمل ان
يترك كل هذه الصعاب لوالدك!»

توقف قليلاً قبل أن يضيف: «ولك ايضاً، لقد سمعت انك
تصلين الكثير مثله.»

قالت أليسا: «هذا ما كانت ستفعله أمي لو بقيت حية.
وشكراً لك، شكراً كثيراً، لدعوتك لوالدي للزيارة، فلا شك انه

سيفرح كثيراً وكذلك يتسنى له ان ينسى كل مشاكل الناس
التي لا تفارقه هنا ولا يوم، مهما كانت صغيرة.»

كانت تتكلم بطريقة تبدو فيها كم هي مهتمة بوالدها.
فكر الدوق كم هو أمر غير عادي ان تكون انسانة بهذا

الشباب والجمال ومهتمة هكذا بمشاكل كل الناس في
القرية. في ذات الوقت تأكد، انها لا تشعر بنفسها اطلاقاً.

كان معتاداً على مزاح النساء معه في كل كلمة يقلنها في
كل حركة منهن أو في كل لفظة.

كانت أليسا تتكلم بغير تكلف أو تصنع.

علم الدوق انها كانت تفكر بوالدها وليس في نفسها عندما كلمته عن الذهاب إلى هيرون.

انضم اليهما الوكيل فقالت أليسا: «لقد نسيت يا أبي ان اخبرك. ان ذراع السيد كرايغ قد تحسنت كثيراً، ولقد طلب مني ان اقول لك انه بفضل أعشاب أمي سيشفى تماماً.»

ابتسم الوكيل وقال: «هذا خبر مفرح للغاية. كنت اخشى ان يفقد يده.»

قالت أليسا: «لقد مررت به صباحاً، قبل ترتيب الزهور في البستان ورأيت ان يده تتحسن باطراد.»

سأل الدوق: «من هو السيد كرايغ؟»

اجابت أليسا: «انه اللحام، وكان يقطع بعض اللحم عندما انزلق السكين وأصابه بأخطر جرح ممكن فوق راسه. لقد

خسر الكثير من الدم كما كنا نخشى ان يخسر يده أيضاً.»

تساءل الدوق وكأنه يحاول ان يفهم: «وبالاعشاب التي استعملتها انقذته؟»

«انها مزيج من الاعشاب الخاصة التي كانت امي تستعملها في حالات طارئة كهذه. انه أمر صعب للغاية الحصول على طبيب هنا. واحياناً كثيرة يرفضون القدم

لأنه ليس هناك من أمل ان يدفع لهم.»

قال الدوق: «وبهذا أصبحت تقومين بعملهم.»

«لست جديرة بهذا العمل كأمي، لكن اعتقد بخصوص السيد كرايغ أظنني راضية تماماً عن عملي.»

كان الدوق يرغب في ان يسأل المزيد عندما فتح الباب ودخلت دورين. كانت تبدو بلا شك رائعة بثوب كلفها أكثر

مما يعتاش والدها في سنة كاملة.

كان الدوق ينظر اليها بحيرة فظنت ان ذلك كله اعجاب. فكرت أليسا: أنا متأكدة انه سيطلب منها ان تتزوجه، عندها ستصبح دورين سعيدة حقاً.

ما ان فكرت بذلك، حتى تذكرت الرجل الآخر، الرجل الذي احبها منذ فترة طويلة.

الرجل الذي يرغب السيد مورتيمر جاكسون ان يفتعل لها مشاكل بسببه. تساءلت أليسا: هل تستطيع أن تحب

رجلين في ذات الوقت؟

عندها رأت اختها تنظر إلى الدوق وتمازحه. ذكرت نفسها انها ما زالت شابة ولا يهمها هذا الأمر.

ليس هناك من حاجة ان تحاول فهم ما يجري.

فهذا ليس عالماً. فالعالم الذي تعيشه والمشاكل التي تواجهها مختلفة تماماً عن هذه.

قالت لنفسها: هذا ما يعنيه حقاً، واذا أصبحت دورين مرة. فمن الطبيعي جداً انهم لن يروها ثانية.

قالت أليسا لنفسها: لا شك انها ستفوز به.

عندها لم تتمكن إلا ان تفكر، هل الدوق يعلم ان هناك اسقاء في حياة اختها.

وإذا كان يعلم... هل يهتم للأمر؟

الفصل الرابع

نهضت أليسا باكراً في صباح اليوم التالي وعلمت انها لم تتم حتى انقضى معظم الليل.

كانت تعلم انه تصرف خاطيء منها، لكنها بقيت مستيقظة تتساءل عن الدوق وتصرفات دورين.

فلقد سمعتها تقول له اين ينام كل شخص في البيت عندما سعدوا إلى غرفهم.

قالت دورين: «غرفة والدي الكبيرة هي الأخيرة وتبدو كأنها تختلف عن كل الغرف في البيت. فكانها شقة صغيرة له ولأمي الراحلة، انه يوجد في داخلها غرفة للملابس ومكتب صغير لأمي.»

ابتسمت وهي تنظر إليه بلطف قبل ان تتابع: «كنت اراها كبيرة جداً عندما كنت طفلة، لكن غرف الضيوف، فأنا وأنت ضيفان الآن، فغرفتي وغرفتك بجانب بعضهما.»

بالكاد استطاعت أليسا أن تسمع الحديث. لكن عندما اصبحت في سريرها قفزت الكلمات إلى مخيلتها. تساءلت لماذا دورين تعطيه صورة مفصلة عن البيت، عندها فوجئت بالجواب وشعرت بالصدمة.

شعرت بأنها اصيبت بالرعب، فهل يعقل ان يأتي الدوق إلى بيت والدها ويتصرف بطريقة شائنة مع اختها.

قالت بنفسها: لن افكر بالأمر! علي ألا افكر هكذا!

لكنها بالطبع لم تستطع ان تسحو هذه الافكار من رأسها، ومضى وقت طويل قبل ان تتمكن من النوم.

عندما اطل الصباح، كانت متشوقة جداً من فكرة الذهاب إلى هيرون. لكنها بطريقة ما، كانت تتمنى لو لم تتلق مثل هذه الدعوة.

قالت لنفسها: ساكون غريبة في ذلك المكان، ليس هناك شيء مشترك بيننا انا والدوق وأصدقائه الطرفاء مثل دورين. مع ذلك كان قد فات الأوان كي تتراجع رغم انها تعلم ان والدها سيصر عليها ان تكون برفقته.

لقد قرر منذ ليلة أمس أن يغادروا ما ان ينتهوا من أعمالهم. انه أمر مناسب لكل اهل القرية ان ينتهوا باكراً، بذلك يتصرفون إلى اعمال شتى. هذا إذا كان هناك ما يعملونه. كانت مسافة طويلة للوصول إلى بيت الدوق، مع انه كان يرغب في ان يصل قبل المساء.

قال: «انه لحظ جيد، انني اتيت من لندن في هذه العربة الكبيرة.»

عندما سعدوا إلى العربة، جلس الدوق في مكان القيادة وجلس دورين إلى جانبه.

جلست أليسا ووالدها في المقعد الخلفي، ووراءهم كان يجلس الحوذي على مقعد صغير مع كل الحقائق.

كانت بعض الصناديق الصغيرة مثل صندوق قبعة دورين بجانب أليسا ووالدها. وبما ان أليسا لم تكن تدرى ماذا ستأخذ معها، تركت الأمر كله لنانسي.

كانت تبدو حقيبتها القديمة وكأنها لعصور مضت بجانب حقيب دورين الفاخرة.

كان يوماً رائعاً، وكان الدوق يقود بمهارة، ادركت بها أليسا ان والدها بلا شك يشعر بذلك ويقدره.
كان متيقظاً جداً في المنحدرات الضيقة التي تحيط بالقرية.

عندما وصلوا إلى الطريق الرئيسية ترك الخيل تسير على سجيبتها.

توقفوا لتناول طعام الغداء، وكان للدوق فيه غرفة دائمة خاصة له. قدم لهم طعاماً مميزاً جداً ليقدم في اماكن عامة، ومن ثم اكملوا طريقهم.

عندها اخذت أليسا تنظر حولها باهتمام لرؤية هيرون للمرة الأولى، فهي تقرأ عنها دائماً في الصحف.

كانت قد قرأت شرحاً وافياً عنها في مجلة كان جدها يشترك بها.

كانت متأكدة من انها بنيت ايام روبرت زاك أو على الاقل رمت في عهده. وقيل انها اكبر واهم بيوت الحكام في كل انكلترا.

فكرت: على الاقل ستمكن من رؤيتها.

كانت متأكدة من تصرفات اختها، وانها والدها لن يدعيا ثانياً إلى هيرون، عندما تصبح دوقة ماونثيرون. كانت دورين تبدو وكأنها زوجة الدوق.

فلقد كانت منزوعة عندما تكلم مع والدها عن لوحات ستابس وتتقد غضباً عندما يتكلم مع أليسا.

اخيراً انعطفوا داخل بوابة كبيرة من الحديد المذهب وساروا في طريق طويلة مزدانة بالاشجار على جانبيها. الان فهمت أليسا لماذا اختها قررت الزواج من الدوق.

لم تتخيل بحياتها انها ستري بيتاً ضخماً ومؤثراً هكذا. كل هذا مناسب تماماً مع عائلة الدوق ونسبها.
كانت اشعة الشمس تنعكس على الالواح الزجاجية لعدد كبير من النوافذ.

فكرت انها تشع فرحة بقدم صاحبها.

ما ان اقتربوا اكثر حتى رأت العلم يرفرف على ساريته. في ذات الوقت مدت سجادة فوق السلالم تصل إلى الباب الرئيسي.

اوقف الدوق الخيل فركض عدد من السائسين إلى استلام الخيل. عندها ساعد دورين للنزول عن المقعد، التي اسرعت يتسلق السلم من غير ان تنتظر والدها أو أليسا، وكأنها صاحبة المنزل.

كانت قاعة الدخول بالنسبة إلى أليسا كما تتخيل تماماً. علق فوق الاعمدة الضخمة والمنقوشة عدد من الاعلام القديمة.

خمنت أليسا انها تذكرك من معارك ربحتها اسلاف الدوق. كان قد اخبرهم سابقاً على الغداء، ان عمته الليدي مافيز ستستقبلهم.

قال: «انها اصغر عماتي، وهي غير متزوجة، لذلك وحت من الملائم جداً ان تبقى برفقتي لحاجتي الدائمة إلى ضيفة في البيت.»

قال كلمته الأخيرة وكأنه في حيرة من امره.

فكرت أليسا انه بالطبع لن يكون بحاجة إلى عمته بوجود استقائه. حاولت ألا تفكر بهذه الأمور. كانت هذه الافكار بعيدة عن طبيعتها وتفكيرها وتزعجها.

كانت الليدي مافيز بانتظارهم في غرفة أنيقة وصلوا إليها حالما دخلوا القصر. انها امرأة جميلة جداً في الخامسة والثلاثين من عمرها ويبدو على ملامحها بعض الحزن.

شرح الدوق لهم انها تعرضت لصدمة عاطفية في صغرها، اذ ان خطيبها توفي بحادث مروع، عندها لم تعد تهتم لأحد غيره.

كانت الليدي مافيز ترتدي ثوباً بسيطاً وملاناً اكثر من ثوب دورين الذي كان متقناً جداً وبالوان زاهية، مما جعل أليسا تفكر أنه لا يناسب حياة الريف، لكنها بالطبع، كانت نكية جداً ان لا تقول لها ذلك.

قال الدوق وهو يقبل خدها بلطف: «عمتي مافيز، لدي بعض الصيوف. اريد ان اعرفك على اخت دورين، أليسا، وعلى والدها، المحترم مارك هارل، انه الولد الثالث لنبيل هارلستون، كما ان لديه لوحتين رائعتين لستابس».

أجابت الليدي مافيز: «يصعب علي تصديق ذلك.» مدت يدها وقالت: «لم اكن اعلم ان للسيدة باركر اخت، وكم انت جميلة!»

احمرت أليسا خجلاً لأنها لم تكن تتوقع هذه المجاملة. بعدها سلمت الليدي على الوكيل وقالت: «أمر جيد انك اتيت. اني متأكدة ان أبني أخي يريدك ان تغار عندما ترى مجموعته.»

قال الوكيل: «اخاف ان اشعر بالغيرة حقاً، مع انني احاول كثيراً ألا اخالف هذه العادة.»

ضحكوا جميعاً من ذلك. سكبت الليدي مافيز الشاي الذي

كان بانتظارهم قرب المدفأة، وجلست على الأريكة امام الطاولة التي وضعت عليها الفضييات الملمية بالشاي والحليب والسكر. وضعت الاغراض على صينية رائعة، غطت أليسا انها مصنوعة من الفضة في عهد جورج الثالث. كانت تعرف الكثير عن الفضييات من أمها. لقد علمتها ان تميز الفرق بين عهد وغيره من الفضييات عند جدها في البيت الكبير.

جلس الوكيل بجانب الليدي مافيز، وبحرية بدأت دورين بالحديث بود مع الدوق، وهذا ترك لأليسا حرية الاكتشاف. نظرت حولها في الغرفة، معجبة باللوحات التي كانت لفنانين مشهورين. كان هناك أيضاً طاولات محفورة اعتقدت انها صنعت في عهد تشارلز الثاني. لم تكن قد كتبت بعد حتى قال الدوق بطريقة غير متوقعة:

«اتمنى ان تعجبك هذه الغرفة، يا أنسة هارل. لقد كانت المفضلة لدى والدتي. فلقد جمعت فيها كل ما تحبه من اجزاء البيت ورتبته هنا.»

أجابت أليسا: «كنت افكر كم هي جميلة، واعجبت خاصة بطاولات تشارلز الثاني.»

رفع الدوق حاجبيه وقال: «كيف علمت انها من عهد تشارلز الثاني؟»

فكرت انها يجب ان تكون كذلك من نوع الحفر عليها، وبالطبع التاج واضح على اثنتين منهما كما هي العادة في عهد.

فكرت انه بالكاد يهناها عندما فوجيء من ان لديها هذه المعرفة. عندها لم تستطع مقاومة ان تقول: «اعتقد ان لوحة

فان دوغ فوق المدفأة هي من اجمل اللوحات التي رأتها عيناى.»

قال الدوق: «انت الآن تجعليننى اقرر ان اريك معرضي للوحات، عندما ينتهي والدك من شرب الشاي، اقترح اولاً ان نرى مجموعات ستابس قبل ان نبدأ بالحديث عنها.»

ابتسمت أليسا وقالت: «لست بحاجة لأن تكرر سؤالك على والدي ليفعل ذلك.»

ما ان اقترح الدوق ذلك على الوكيل حتى قفز على قدميه بشوق.

قال الدوق: «اعتقد انه من افضل لكما ان تريا لوحاتي والا سنبقى نتكلم عن شيء كأنه غير موجود.»

ساروا معاً عن الصالون.

عندما وصلوا إلى الممر علمت أليسا ان الليدي ماقيز طلبت من دورين البقاء معها. كانت متأكدة ان لا رغبة ابدأ لأختها بفعل ذلك، لكنها لا تستطيع ان ترفض.

في الحقيقة كان ذلك أمراً مريحاً لها ان تتكلم مع الدوق من دون ان تزمجر أختها بها من وراء ظهره.

قادهم الدوق إلى غرفة معيزة علق على جدرانها لوحات عديدة. مما لا شك فيه، ان أكثرها لستابس. وقف أمام واحدة منها كانت تدعى ملاحقة ثعلب في البراري.»

قال: «يقال ان هذه اللوحة رسمت في قلعة بركلي عام ١٧٦٢.»

اجاب الوكيل: «لقد سمعت بذلك.»

بعدها وقفوا امام لوحة لقبت الوحيدة والتي كلف ستابس برسمها من قبل مركزيز وكنغهام.

دهش الوكيل بطريقة رسمها وبالخلفية الرائعة للاشجار والنهر المترقرق.

قال: «الكوخ الصغير وراء الضفة البعيدة يبدو تماماً كلوحة مهرة تحت شجرة البلوط.»

تعجب الدوق وقال: «يدهشني كيف لاحظت ذلك سأريك تلك الصورة عندما نصل إلى الحائط المقابل.»

بينما كانوا يتأملون اللوحات شعرت أليسا اكثر بالفرح والمتعة وهي تتمتع برؤية تلك اللوحات الرائعة.

كانت الصورة التي امامهم الآن قد كتب عنها مقالاً مؤخراً في إحدى المجلات. لم تعتقد يوماً انه سيحالفها الحظ وترى الصورة الاصلية فعلاً، كانت صورة لشيتا ومعها سربيعين هنديين يرافقانها.

قالت بابتهاج: «انظر، أبي انظر! اللوحة التي تكلمنا عنها وقلت انك ترغب جداً بامتلاكها.»

قال الوكيل: «لم يكن عندي أي فكرة أنها عندك.»

قال الدوق: «لقد حصلت عليها مؤخراً، منذ ستة أشهر.»

شفت أليسا: «لكن... هي رائعة بالفعل... كم اتمنى ان أرى شيتا.»

شعرت ان شفاه الدوق تتحرك وكأنه سيقول لها امراً ما، لكنه بدا وكأنه غير رايه قالتقت إلى والدها وقال: «انها حسب رأيي، احدى اجمل لوحات ستابس. الموديل الذي اتخذه كانت لشيتا قدمت كهدية إلى جورج الثالث من السيد جورج بيجوت، والذي اذا كنت تعلم، كان حاكماً عاماً لمارداس.»

قال الوكيل: «لقد سمعت دائماً ان تلك كانت أول شيتا وصلت إلى انكلترا.»

وافقه الدوق: «إنها الحقيقة تماماً. ولقد اعطاها جورج الثالث لأخيه دوق كومبرلاند الذي لديه معرضاً للوحوش للاهتمام بها.»

ضحك الدوق قبل ان يتابع: «لقد قرأت مرة ان الدوق دخل إلى المعرض عنوة ليرى كيف تتهاجم شيتا ضحاياها.»
مد اصبعه ليشير قبل ان يتابع: «هاجمت شيتا غزالاً، بعدها هربت من المنطقة.»

قال الوكيل: «لقد قرأت هذه القصة. فلقد قضت على عدة غزلان قبل ان يقبض عليها ثانية.»

قاطعتهما أليسا قائلة: «لقد سمعت ان شيتا سريعة جداً وتبدو جميلة جداً عندما تنتقل.»

أجابها الدوق: «إنها كذلك بالفعل، فشيتا هي اسرع حيوان في العالم للمسافات القصيرة، كما انهم يسيرون بسرعة ستين ميل بالساعة، كما اعتقد.»

فكر بأنه تكلم كثيراً عن هذا الحيوان، فانتقل إلى لوحة ثانية في مجموعته. لكن أليسا بقيت تنظر إلى تلك اللوحة التي كانت تدعى السفينكس المنقط، اذ وجدت ان هناك أمراً جذاباً في هذا الحيوان.

تساءلت ماذا يشعر المرء اذا كان يربى بنفسه شيتا. امضوا وقتاً طويلاً في تلك الغرفة بعدها صعدوا إلى الطابق العلوي ليبدلوا ثيابهم للعشاء. افرغوا الخدم حقيبة أليسا. وعندما سالوها ماذا سترتدي للعشاء وجدت ان ناني قد وضعت لها فستانين فقط للعشاء. كان احدهما الفستان الليلي الذي ارتدته مساء البارحة، والثاني كان آخر ما توقعت ان تراه، فلقد كان فستان زفاف أمها.

كان اجمل ما تمتلك أمها من فساتين، لكن لم تفكر أليسا قط ان تلبسه.

وقد صنع عندما كانت موضحة الفرينول لكن ليس لديه ثخين تحته بل له تنورة واسعة طويلة لها خصر رقيق. والثوب مصنوع كله من الدانتيل الرقيقة او كما كانت تسميها أليسا عندما كانت طفلة الدانتيل الخيالية. كان جميلاً ودقيقاً حتى وكأنه نسجت خيطاته العنكبوت وليس من صنع الايدي.

علمت انها ان ارتدته ستبدو متناقضة جداً. لكن عندما لبسته، علمت انها لا تملك شيئاً يناسب المكان الموجودة فيه كثر منه.

كان يناسبها تماماً لأن جسمها يشبه كثيراً جسم أمها. كانت تبدو جميلة ولكنها شعرت قليلاً بالخجل عندما نزلت إلى الطابق الأرضي، كان أمراً مريحاً لها ان وجدت ضيوفاً على العشاء.

كان هناك زوجان في منتصف العمر، وهما جيران شوق، كما كان هناك شاب طويل ووسيم والذي تعرفت عليه اللورد راندل.

كان يبدو مسروراً جداً. ما ان صافحته أليسا حتى علمت انه ليس ذلك الوغد الذي كانت تتصوره.

رأته ينظر إلى دورين التي تبعثها بعد دقائق معدودة إلى الصالون واقتنعت حالاً ان اللورد راندل مفرماً حقاً باختها. ولأن لانية لها اطلاقاً في الزواج منه كان هناك حزناً عميقاً في ملامحه. ومن الطريقة التي تكلمت دورين بها معه، علمت أليسا ان اختها كانت تتوقع وجوده في هيرون.

خمنت أليسا ان دورين رتبت أمر وجوده ل تمنع كل عمل احقق يقوم به السيد مورتيمر. لم تستطع منع نفسها من الاعتقاد ان اختها تتصرف بقسوة، خاصة عندما سارت نحو الدوق وبقيت بجانبه عندما دخل الغرفة، كان يبدو انها تريد ان تجعل الأمر واضحاً ان هناك ألفة ومودة بينهما.

عندما وجدت أليسا نفسها بجانب اللورد راندل على العشاء تحدثت معه عن الريف. علمت ان لديه منزلاً في هامب شاير وانه عزيز جداً عليه.

قال: «انه لعائلتي منذ اربعة اجيال، لكن بالطبع لا مجال لمقارنته بأية طريقة مع هيرون.» كان هناك نوع من اليأس في صوته. نظر وهو يتكلم إلى دورين التي كانت تتطلع بوجهها المشع إلى الدوق، فشعرت أليسا بالأسى نحوه.

سألته: «منذ متى تعرف اختي؟»

«منذ انت للمرة الأولى إلى لندن.»

لم تتكلم أليسا فتابع: «صعقتني جمالها منذ اللحظة الأولى، لكنه كان عليّ ان اعرف انها بعيدة عن منالي كبعد القمر عن الأرض.»

وافقت أليسا: «انها بالتأكيد جميلة جداً.»

قال راندل: «جميلة جداً لدرجة انها تبعد السلام والراحة عن أي انسان.» قال ذلك بصوت أجش عميق.

شعرت أليسا بالحزن لأجله، فغيرت الحديث وأخذت يتحدثان عن الخيول، كانت متأكدة انه بلا شك يهتم بالخيول وعلى كل حال، ينسى قليلاً حزنه بسبب دورين.

اخبرها انه والدوق صديقين منذ عهد الدراسة، كانا

دائماً يشترطان الخيل ويروضانها معاً، وقد اصبحت هواية مهمة لهما.

قال: «اعتقد ان دروغو من امهر الخياليين في انكلترا، وبالطبع هو يملك افضل الخيول. ولكن حتى مع حصان عادي يستطيع ان يجعله الأفضل.»

قالت أليسا: «والذي أيضاً يعشق الخيول لكن لا يوجد عندنا الكثير وعلينا الاعتناء والاهتمام كثيراً بالذي نملك.»

سألها اللورد راندل: «هل تقولين انكم فقراء؟»

اجابت أليسا: «فقراء جداً، لكن لم نكن كذلك، بل كنا محظوظين عندما كان جدي حياً. اذ كنا أبي وأنا نمطى أي حصان يعجبنا.»

قال اللورد راندل: «كنت دائماً اعتقد ان دورين تنتمي إلى عائلة غنية جداً وتملك مقاطعات شاسعة.»

قالت أليسا: «هذا صحيح بالنسبة إلى جدي، لكن أبي هو الابن الثالث كما انه الوكيل الوحيد في ليتل ستون. وانا متأكدة انك تعرف انه من النادر ان يكون هناك وكيلاً غنياً، لأن عليهم ان يضعوا ايديهم في جيوبهم لعدد كبير من المحتاجين لهم.»

وافقت اللورد راندل: «هذا صحيح.»

فكرت أليسا كيف تستطيع اختها ان تتكلم بصورة دائمة عن غنى جدها وقصره ولا تتكلم ابداً عن بيت أبيها، وبما انها تزوجت من رجل غني جداً، فمن الطبيعي ان يعتقد الجميع انها ولدت ونشأت في عائلة غنية جداً.

عندما انتهى العشاء، انتقلوا إلى غرفة أخرى من غرف الاستقبال.

كانت غرفة جميلة كالصالون.

غادر الضيوف بعد قليل. عندها غادر كل واحد إلى غرفته بعد الساعة الحادية عشر. ما ان صعدا السلالم حتى لمحت أليسا اللورد راندل ينظر بشوق إلى دورين. وعلمت ان اختها تتجنبه بكل طريقة.

كانت تعلم انها بذلك لا تدع مجالاً للدوق ان يعتقد ان هناك شيئاً غير طبيعي بطريقة حديثهما مع بعضهما. عندما دخلت أليسا إلى غرفتها تبعها دورين بسرعة. اغلقت الباب وراءها وقالت بعصبية ظاهرة.

«من اين حصلت على هذا الفستان؟ ولما لم اراه سابقاً؟»
قالت أليسا: «وضعتته ناني في حقيبتي، وبالطبع انت تعلمين انه فستان زفاف أُمي.»

قالت دورين بغضب: «انه متكلف جداً ويبدو بوضوح لأكبر منك سناً.»

حدقت بها أليسا فهي ترتدي ثوباً له تنورة كبيرة مليئة بالزهور على ذيلها، كما هناك زهرتان كبيرتان على خصرها.

قالت دورين: «اعلم بما تفكرين، لكنني امرأة متزوجة واستطيع ان ارتدي ثوب شيقون مطرز ويراقي... لكن على الفتيات ألا يفعلن ذلك، خاصة ان لا يلبسن ثوب وكانهن على المسرح.»

اعترضت أليسا: «لم يكن هناك من مجال الا هذا أو تلك الفساتين القديمة التي ارتديها في البيت. لم يكن لدي أي فكرة انني ساذهب إلى مكان كهذا، كنت سأسأل والدي لشراء ثوب جديد، لكنه كان يحتاج المال إلى انسان مريض.»

قالت دورين: «حسناً، لكن لا ترتديه ثانية. كما انني رأيتك تتكلمين مع هيوغو راندل على العشاء، عما كنتما تتكلمان.»

قالت أليسا: «كنا نتكلم عنك.»

«هذا ما ظننته. ارجوك، كوني حذرة. اذا فكر الدوق انني وهيوغو كنا صديقين مقربين، سنتتابه الشكوك.»

صمتت أليسا لفترة، بعدها قالت: «اعتقد ان اللورد راندل يحبك كثيراً.»

قالت دورين: «اعلم ذلك، وانا احبه أيضاً، لكن كما ترى، يجب ان اصبح دوقة. يجب ان امتلك هذا البيت الرائع. وأيضاً البيت في بارك لاين.»

«هل امتلاك البيوت يجعل الناس سعداء؟ لقد فكرت دائماً ان من يسكن تلك البيوت هو الأهم.»

توقفنا عن الحديث قليلاً، بعدها قالت دورين: «سأتزوج من الدوق، انها مسألة وقت فقط قبل ان يطلب مني ذلك، وانت عليك الانتباه مما ستقولينه لهيوغو راندل.» وما ان انتهت كلامها حتى غادرت الغرفة.

سمعتها أليسا تسرع الخطى في الممر عائدة إلى غرفتها، فتنهدت بعمق.

شعرت ان اختها لن تعيش سعيدة ابدأ، مع انها لا تستطيع ان تقول لها ذلك، لكنها بلا شك ترتكب غلطة كبيرة.

عندها سألت نفسها: من هي لتحاكم الناس.

فكرت: لم يتقدم احد مني، ولا اظن ان احداً يرغب بذلك، كما انني لا اقابل أي رجل في ليبتل ستون.»

ارتدت ثياب النوم وجلست على سريرها. قبل ان تنام

حاولت ألا تفكر بأختها وبمشاكلها، عوضاً عن ذلك، كانت ترى لوحات ستابس وبالأخص شيتا السفينكس المنقطع مع مدربيها.

صباح اليوم التالي نهضت أليسا باكراً جداً كما تفعل كل يوم.

كانت أشعة الشمس الذهبية تخترق الغرفة من وراء الستائر وكانها وشاح من الذهب في الفجر. فجأة، فكرت انها فرصتها الوحيدة لترى الحدائق والبحيرة. قد لا تتمكن من فعل ذلك وعليها العودة إلى البيت.

اتفق والدها مع الدوق بانهما سيفادران إلى الاسطيل بعد الفطور مباشرة. وبالطبع كانت تريد الذهاب معهما.

ارتدت ثوبها بسرعة، حيث وجدت ان ثاني وضعت لها افضل ثوب عندها. انه لا يقارن ابداً مع ما ترتديه دورين، مع ان أليسا لم تكن مهتمة كيف تبدو بل مهتمة بما ستراه.

نزلت السلالم مسرعة لترى الباب الرئيسي قد فتح. سمعت صوت تنظيف السجاد من الغرف المجاورة. خرجت لترى نور الشمس وهي تفكر كم هو أمر ممتع رؤية كل هذا الجمال بمفردها.

كانت الحدائق خلابة. سارت على المروج المزدانة بأحواض الزهور والتي تلمع بالأزهار المتوهجة. كان هناك حديقة اعشاب أثارت فضولها.

فكرت كم كانت ستسعد والدتها لو رأتها. بعدها وصلت إلى باب حديدي كبير يفصل بين الحديقة وبين بستان

فاكهة. شعرت وكأنه يدعوها للدخول، ففتحت الباب وسارت داخل البستان.

رأت امامها سياج من حديد. ما ان وصلت إليه حتى تساءلت هل هذا سيمنعها من التقدم اكثر. عندها شهقت بغرابة. على الجانب الآخر من السياج، كان هناك حيوان كبير مستلق على الأرض. بالكاد صدقت أليسا عينيها، لكنه كان فعلاً... نمر...!

الفصل الخامس

استيقظ الدوق باكراً، كما هي عادته، وعضواً عن أن يذهب إلى الاصطبل، كما يفعل دائماً، ذهب إلى معرضه للوحوش.

فهو شيء يفرحه كثيراً وقريباً جداً من روحه وقلبه. كما أنه علم، بكل أسف، انه خطأ كبير أن يخبر أحداً عنه. فإما أنهم سيقولون له، إنه أمر مرعب الاقتراب من الحيوانات المفترسة، أو انه أمر قاسي لسجن هذه الحيوانات في اقفاص.

لقد سئم من سماع هذه المجادلات الدائمة. وفي الحقيقة هذا النوع من المعارض وجد منذ أيام بوليوس قيصر ولم يحسم هذا الجدل بعد.

لذلك بنى معرضه بعيداً عن انظار ضيوفه الذين يتجولون في الحديقة. لقد ابقاه سراً فقط لمتعته الخاصة.

فكر أنه سيزيده ويطوره سنة بعد سنة. هذا يعني أن عليه السفر خارج البلاد لشراء الحيوانات التي يرغب في اضافتها إلى مجموعته.

تجاوزت الساعة السادسة والنصف عندما خرج من الباب الرئيسي ماراً أمام خادميتين يمسان السلالم.

سار بين الحدائق متمتعاً بجمالها. بعدها دخل باب حديقة الاعشاب نزولاً منها إلى بستان الفاكهة.

كانت الاشجار مزدانة بكل أنواع الزهور البيضاء والزهرية اللون.

ما ان نظر إليهم حتى تذكر كم كانت أليسا جميلة ليلة الياحة. لقد صعق بجمالها منذ اللحظة الاولى التي رآها في فيكاراغ.

لكن ارتداءها لثوب صنع للرسم كلوحة جعلها تبدو فاتنة ورائعة وكأنها تنتمي إلى عالم آخر.

كان ما زال يفكر فيها عندما وصل إلى سياج حيوانه المفضل. نمرأ كان يدعوها راجا. لقد أحضره معه من الهند عندما كان شياً ولقد دربه بنفسه.

كان راجا ميالاً إلى الشراسة، وهو يجعل الرجال الذين يهتمون به متوترين وفي حالة من القلق الدائم.

لم يدخلوا مرة سياجه بمفردهم. وعندما كانوا يطعمونه، كان هناك دائماً رجل يحمل بيده

سلاحاً حاداً ليصدّه عن الهجوم عليهم. سار الدوق نحو المدخل ورفق المزلاج.

كان المعرض يقفل دائماً في الليل، لكن يفتح مع الفجر فبذلك يتمكن من رؤية الحيوانات باكراً ساعة يشاء.

ما إن أقفل الباب وراه، حتى أخذ ينظر على راجا. أصيب بصدمة منعتة من الحركة.

لقد رأى راجا مستلق تحت أحد الاشجار، لكنه فكر أنه بلا شك يحلم. كان رأس النمر على حضن امرأة جالسة بجانبه

كانت تداعب رأسه. للحظة فكر أنه بلا شك يتخيل الصورة التي يراها.

بعدها تنبه أن التي تداعب رأس النمر هي أليسا.

لم يتحرك الدوق، بالكاد قال بصوت منخفض جداً:
«راجا، راجا.»

رفع النمر رأسه. عندها ببطء وعلى مضض، وقف على قدميه وسار نحو الدوق.

ما إن فعل ذلك حتى قال الدوق بصوت منخفض:

«أخرجني فوراً من السياج، لكن لا تحدثني أية ضجة.»

لم تتحرك أليسا، بل بالكاد ابتسمت له.

وصل راجا نحو الدوق وحف رأسه به وكأنه هر يصدر أصواتاً خفيفة.

وتماماً كما كان يفعل عندما كان صغيراً وقف على قدميه الخلفيتين ووضع مخالفه الامامية على كتفي الدوق.

ربت الدوق عليه وأخذ يكلمه، لكنه بقي طوال الوقت متنبهاً أن أليسا لم تتحرك من مكانها.

قال ثانية بلهجة غير التي يستعملها مع النمر:

«الطغي ما قلته لك.»

هزت برأسها وقالت: «انني بأمان تماماً، فهو يعلم أنني

أحبه وهو لن يؤذيني ابداً.»

حدق بها الدوق مشككاً.

بعدها أخذ الحيوان بانتباهه فربت عليه وعانقه.

نزل الحيوان إلى الارض وبدأ يحف بجسده على ساق الدوق.

عندها وقفت أليسا وقالت: «إنه أجمل مخلوق لمحت

عيناي. لم أكن أعلم اسمه لكن راجا اسم يناسبه تماماً.»

قالت هذا وهي تسير نحو الدوق. عندما وصلت نحوهما

انحن لتعانق النمر وأخذت تربت على رأسه وظهره.

سالت: «كيف تستطيع أن تملك شيئاً جميلاً كهذا؟ حتى أنه أكثر اشارة من لوحاتك؟»

دار النمر رأسه عن الدوق وأخذ يحف برأسه ساق أليسا وضعت يديها حوله وقبلت أعلى رأسه.

قالت: «انك جميل، جميل جداً، وراجا أفضل اسم لك.»

قال الدوق: «لقد غير مدربيه اسمه إلى راجا، قهم هنود ويرون هذا الاسم يناسب النمر أكثر.»

ضحكت أليسا فالتفت إليها الدوق وقال: «هل هذا يحدث فعلاً؟ هل يعقل أن أتحدث أنا وإياك بجانب حيوان يراه الجميع متوحشاً؟»

قالت أليسا: «أعتقد أنه متوحش لأن كل الناس تخافه ولا تقهه بالطبع. على الجميع أن يعاملوه باحترام واعجاب.»

أدارت وجه النمر إليها وتابعت: «أليس ما أقوله صحيح؟ أنت تريد أن تعاملك الناس باعجاب وتراك مهماً ورائعاً.»

كان الدوق ما زال يفكر أنه يحلم.

بعدها قال: «لدي حيوانات أخرى أريد أن أريك إياها،

إنما كان يهكم الأمر.»

أجابت أليسا: «بالطبع يهتمني. لِمَ لم تخبرني أن لديك معرضاً للحيوانات؟»

أجاب الدوق: «انتي معتاد أن أبقى الأمر سراً، ولكن بما لك اكتشفته بنفسك، أحب أن أريك شيئاً وعائلتها.»

صاحت أليسا بفرح: «شيئاً؟ هل حقاً لديك عائلة منهم؟»

أجاب الدوق وهو يبتسم: «حقاً وبالتأكيد لدي شيئاً وعائلتها.»

ربتت أليسا ثانية على راجا وفعل ذلك الدوق أيضاً.

بعدها سارا معاً عبر البوابة، تاركين النمر يراقبهما.
قال الدوق: «انني أربي راجا منذ كان شبلاً، ولقد دربته
بنفسي، ولكن لم أعلم قط أنه سمح لغريب أن يدخل سياجه
بمفرده.»

لم تجب أليسا وعندها سألتها الدوق: «هل دائماً لديك هذه
القوة للسيطرة على الحيوانات؟»

«لم أقابل بحياتي أبداً نمر أو شيتا، إذا أردت أن تعلم،
ولكنني أستطيع أن أتعامل مع أي حصان غير مروض. فلقد
اعتدت أن أساعد سائسي جدي في ترويض الخيول البرية.»
قال الدوق: «يصعب علي تصديق أن ما تقولينه هو
الحقيقة، فكيف تبدين بما أنت عليه ومع ذلك تروضين
الخيول البرية وتعاملين نمرأ شرساً بكل حب.»

ضحكت أليسا وقالت: «هذا أجمل مدح سمعته في
حياتي، مع العلم، انني لم أحظ بالكثير من المدح.»
كان الدوق متأكداً أن ما تقوله صحيح.

فهو لم يقابل في حياته أحداً غير مهتم بنفسه هكذا.
كانت أليسا تتحدث معه بطريقة لم يعدها قط من قبل مع
أية امرأة.

سارا من وراء سياج النمر حتى وصلا إلى سياج آخر.
وعندما رأت ما بداخله صرخت من شدة الفرح.

كانت هناك بين الاشجار تتنقل شيتا جميلة كالتي رأتها
في لوحة ستابس.

جسدها مغطى بشعر قصير كشعر الكلاب، وعليه بقع
سوداء من الزغب مثل فروو الهر.

قال الدوق: «هذا هو شي - شي، كما يصر على مناداته

أحد المدربين الهنود، وزوجته مي - مي تختبئ وراء
الاشجار لأن لديها أربعة صغار.»

قالت أليسا: «هذا أمر مفرح ومثير، لم أشعر بمثله في
حياتي كلها.»

قال الدوق: «صغاره ولدوا منذ أربعة أيام فقط، لذا أشك
أن مي - مي ستاتي وتكلمنا، لكن أولاً علينا مقابلة شي -
شي.»

وقفا على الباب وقال يمازحها: «أعتقد أنك لست خائفة
لتتعرفي عليه؟»

اعترضت أليسا: «انها اهانة لا تغتفر.»

سارا في وسط السياج وركض شي - شي نحو الدوق
مرحباً به كأبي كلب أو هر عندما يقابل صاحبه.

كان يخرخر عالياً وهو يحرك جسده حول ساق الدوق.
بعدها قفز عليه وبدأ يلمس وجهه.

أخيراً، عندما بدأ الدوق يعانقه، أخذ شيتا يقضم برفق
أذن الدوق.

قال بصوت هاديء: «هذا أهم اهتمام وتقدير ممكن
لشيتا أن يقدمه لأحد.»

قدمت أليسا يدها.

ولشدة دهشة الدوق دار شيتا نحوها وبدأ يلحق يدها.
قال الدوق: «لقد قبلت الآن كواحدة من العائلة. وربما مي

- مي ستسمح لنا أن ننظر إلى صغارها.»

سار نحو شجرة كبيرة وهو ينادي مي - مي، مي، مي - مي.
بعدها توقف فترة.

عندها ظهرت شيتا جميلة جداً أصغر قليلاً من شي - شي.

لم تقترب أكثر، لكن الدوق ذهب إليها.
بينما كان يربت عليها ويعانقها، كان يحرك أوراق
الشجر بعيداً حتى تتمكن أليسا من رؤية الصغار.
كانوا يلعبون كالفضة مع بقع سواد من الزغب عليهم.
حجمهم وجمالهم لا يوصف.
رغبت أليسا أن تلتقط واحداً منهم، لكن فكرت أن عملها قد
قد يغضب مي - مي قبل أن تتعرف عليها أكثر.
بقيا لفترة هناك. عندها قالا وداعاً لهما وأخذ الدوق
أليسا إلى قفص القروود.
كان قفصاً عالياً يحتوي عدة أشجار لتتسلق عليها
القروود.
في كل سياج كان يوجد كوخ للحيوانات كي تحتمي من
برد الشتاء.
علمت أليسا أن سياج القروود كان كبيراً جداً يغطي
مساحة أكثر من خمسة آلاف متر.
سألته: «كيف تستطيع أن تبقى شيئاً جميلاً هكذا فقط
لنفسك؟»
أجاب الدوق: «هناك عدد قليل من الناس... ولا أعتقد أن
هناك امرأة واحدة تستمتع به مثلك. دعيني أريك باقي
عائلتي التي أنوي أن أجعلها أكبر سنة بعد سنة.»
كان لديه فرس النهر مستلق في بركة عميقة.
رفض أن يخرج إليهما لكنه بقي ساكناً في البحيرة، وبدا
كعملاق كبير في المياه الباردة.
وهناك أيضاً زرافتان واحدة صغيرة أما الثانية فطويلة
جداً.

وصلا إلى سياج الاسد، هناك منع الدوق أليسا أن تقترب
منه. قال: «ليس له فترة طويلة هنا، فلقد أحضرته منذ
شهرين فقط ولقد هاجم اثنين من الرجال اللذين يهتمان به.
لذلك امنعك تماماً يا أليسا أن تدخل سياجه، وأنا أعني
تلك.»

لم تلاحظ أليسا أنه نادها باسمها لأول مرة.
نظرت إليه وعيناها تلتمعان من الفرح وسألته: «ماذا
سيحدث إذا رفضت سماع كلامك؟»
«بعيداً عن أن هذا الاسد سيفسد جمالك، سأغضب كثيراً
وربما سأضربك في قفص في هذا المعرض وبذلك لا
تستطيعين أن تهربي أبداً.»
ضحكت أليسا وقالت: «سيسعدني ذلك جداً وسأتمكن من
العب مع راجا وشي - شي كل يوم، وربما سيصبح لدي فرو
شهم لأحتمي من برد الشتاء.»
لم يجب الدوق.
كان يفكر في أن ليس هناك شيء أجمل من
شعرها.

ما ان ابتعدا عن الاسد حتى قال الدوق: «أخشى أن أقول
إن هنا ينتهي معرضي. لكن أنوي أن أجعله أكبر. وأفكر ان
كنت أستطيع أن أضيف إليه دب أو حتى فيل.»
ضمت أليسا يديها لبعضهما بفرح وقالت: «بالطبع عليك
أن تفعل ذلك! كم يصبح اروع بوجود فيل. فكر كم هو رائع
أن تمتطيه وتسير بالجوار.»
ضحك الدوق وقال: «لم أفكر بذلك قط.»
«سيدهش الأمر جيرانك عندما يزورونك.»

قال الدوق: «عندها سيرغبون برؤية كامل المعرض، وهذا ما أرغب أن أبقيه لنفسى.»

أجابت أليسا: «لا داع كي أقول أنك أناني جداً. أرجوك، هل أستطيع القدوم ثانية اليوم في حال أنني لن أتمكن من رؤيتهم ثانية؟»

سأل الدوق: «هل سيكون الأمر محزناً؟»

أجابت أليسا: «بالنسبة لي سيكون كارثة، لذا، أرجوك، كن لطيفاً ودعني أتمتع بكل لحظة أبقى بها في هذا المعرض.»

فكر الدوق أن معظم النساء ترغب بالبقاء معه أكثر مما ترغب بما يملك لكنه أجاب: «ستحصلين على ما تريدين، لكن بشرط واحد..»

«وما هو هذا الشرط؟»

«ألا تخبري اختك أو أي شخص آخر أنك كنت هنا.»

قالت أليسا: «بكل تأكيد لن أخبر دورين، فهي ترتعب من الحيوانات حتى أنها تكره كلابي.»

تكلمت من غير أن تفكر، عندها رأت أن ما قالت له لم يكن لطيفاً. فتابعت بسرعة: «لكنها تحب كثيراً قصرك، وأنا أفهم ذلك، فهو فخم جداً.»

قال الدوق وكأنه يصحح لها: «أحب أن أفكر فيه كبتي.» وافقته أليسا: «بالطبع تفكر به كذلك. لكل مكان نولد فيه ونعيش به سعاد مع والدينا هو بيتنا ان كان كوخاً صغيراً أو قصرأ مميّزأ كهيرون.»

«هل تقولين أنك تفضلين فيكاراغ، والتي اعترف أنها جميلة، على هيرون؟»

أدارت أليسا رأسها وكأنها تفكر، بعدها قالت:

«أنت تحاول أن تجرني إلى مقارنة مستحيلة. فيكاراغ هي جزء مني. إنه المكان الذي عشت فيه بسعادة منذ كنت طفلة، ومن غير الممكن أن أفكر فيه كشيء مستقل عني.» ابتسمت قبل أن تتابع: «لكن هيرون من غير شك الأكثر روعة وفي ذات الوقت البيت الأكثر جمالاً الذي رأيته في حياتي، لذلك أنت محظوظ جداً.»

ضحك الدوق وقال: «هذا أكثر جواب ذكي ومدروس، وبالطبع علي الاعتذار عن سؤالي.»

ضحكت أليسا وبدا هناك غمزتين في خديها وقالت: «في الحقيقة أفكر أنك تحاول أن تحيرني لأنك تفاجأت كيف أستطيع أن أتصادق مع راجا. أرجوك، هل نستطيع رؤيته ثانية قبل العودة إلى القصر؟»

وافق الدوق قائلاً: «بالطبع.»

سارا معاً إلى سياج النمر فركض نحوهما كأنه طفل يركض نحو والديه.

بدأ يخرخر عالياً أكثر مما كان يفعل باكراً.

بينما كانا الدوق وأليسا يداعبانها كان ينقل رأسه بينهما وكأنه يريد أن يعبر عن حبه لهما معاً.

عندما كانا يمران بيديهما على فراء ظهره التقت نظرات الدوق بنظرات أليسا بطريقة غير اعتيادية.

شعرت أليسا بشعور غامض ينتابها.

وبصوت كأنه قادم من بعيد قال الدوق: «أنت إنسانة غير عادية يا أليسا، لم أقابل في حياتي قط إنساناً

سك.»

أجابت أليسا: «ربما لأنك لا تقابل أشخاصاً عاديين، فانا أعيش في الريف، وأحب الحيوانات كثيراً، ولحسن حظي أنها تحبني أيضاً.»

قال الدوق: «هذا لا يدهشني اليقّة.»

كان راجا انزعج من عدم انتباههما إليه، أخذ يقضم برفق إذن الدوق.

مضى وقت طويل وهما يتفرجان على الحيوانات.

عندما عادا إلى القصر أخبر رئيس الخدم الدوق بأن الوكيل والليدي مافيز انتظراه طويلاً بعد الفطور، بعدها ذهبوا في نزهة على الخيل.

قال الدوق: «هذا أمر طبيعي، انسة هارل سأتناول فطوري حالاً، بعدها أخبر الحوذي بأن يحضر الأحصنة بعد نصف ساعة.»

سالت أليسا: «هل حقاً سأتمكن من امتطاء أحد خيوك الرائعين؟»

أجاب الدوق: «لقد جعلت الأمر واضحاً لي عندما كنت في فيكاراغ أن هذا ما ترغبين به.»

قالت: «سأذهب وأبدل ملابس، أعلم أنني في حال جعلتك تنتظر فهذه تعتبر غلطة كبيرة مني.»

لم تنتظر لتسمع جواب الدوق، ولكن سمعته يضحك وهي تصعد بسرعة على السلالم.

كان ثوبها للركوب قديم جداً، وليس ممكناً أن يرتدى في هيرون.

ولكن لأنها كانت مثلهفة لامتطاء الخيول، لم تفكر أليسا أبداً بمظهرها.

رفعت شعرها بطريقة مرتبة كما تفعل دائماً عندما تذهب للنزهة على ظهر الحصان.

اعتمرت قبعة والتي كانت أيضاً قديمة، لكن لها خمار من الدانتيل الزرقاء حول التاج. كان قد مضى زمن طويل على طرازها، رغم أنها لم تلاحظ ذلك.

كانت جذابة جداً، هذا ما فكر به الدوق وهي تسرع نحو غرفة الطعام وعيناها تلمعان بفرح.

كان يعلم كم تشعر بالاثارة لتمتطي أحد خيوله.

ولأنها كانت مثلهفة للخروج والنزهة، تناولت أليسا فطورها بسرعة.

ما إن وضع الدوق فنجان قهوته حتى أنهت فنجانها. قال: «هيا، أسرع، فالخيول ستكون بانتظارنا. وأنا مثلهف لأرى إن كنت خبيرة بركوب الخيل كما جعلتني أعتقد.»

قالت أليسا: «سيكون تواضع مني أن أقول أنني سأسقط عند أول حاجز، لكن لا أرغب في أن أتجح.»

قال الدوق: «بعد الذي رأيته هذا الصباح، أنت مؤهلة للتجسس قدر ما تشائين. ولن أسمح لأحد أن يعارضك.»

أجابت أليسا: «عليّ أن أطلبك بالحفاظ على وعدك.» ركضت على السلالم ورأت سائسين يمسكان بحصانين رائعين. كانا بالتأكيد أجمل من أي من الخيول التي كانت في اصطبلات جدها.

علمت إذا كان والدها يمتطي حصاناً مثلها فلا بد أنه سعيد جداً.

وقبل أن يمتطي حصانه، كانت أليسا تسرع بالجري.

لم يكن هناك من حاجة لتعبير عن فرحها وسعادتها.
كان الدوق يرى كل ذلك بوضوح على وجهها.
كانا يعدوان في أرض منخفضة على الجانب الآخر من
الباحة الرئيسية. ومن غير أن يتفقا على ذلك، كانا يسابقان
بعضهما.

كان الجوادان يعلمان ماذا ينتظرهما.
كان من غير الممكن على أحد أن يعلم من يسبق الآخر.
عندها توقفا عن الجري، قالت أليسا: «هذا أجمل ما
حدث معي طوال حياتي. اه، شكراً لك. لن أنسى هذا اليوم ما
حييت.»

قال الدوق بهدوء: «أتمنى أن هذا ما سنفعله دائماً.»
فكرت أنه يؤكد لها أن ستدعى دائماً إلى هيرون عندما
يتزوج دورين.

قالت لنفسها، إن هذا ما لن تعتمد عليه أبداً.
فهي لن تدعو أحداً إلى هيرون.
عادا إلى الجري، وعاد الجوادان يركضان ويقفزان.
عندما بدأ بالعودة إلى القصر، قالت أليسا: «شكراً لك،
شكراً لك ثانية! ليس هناك من كلام يعبر عن مدى فرحي بهذا
الصباح الرائع.»

«قد يكون دوري لا أهمية له. لكن شكرك يجب أن يقدم
لراجا وشي-شي، وبالطبع لسكاي لارك الذي تمتطيه الآن.»
انحنى أليسا على حسانها وربت على عنقه.

قالت: «إنه رائع.»
ما ان وصلا إلى الأرض المنبسطة أمامهما حتى عادا
إلى الجري.

كانت دورين تنزل السلالم عندما وصلا. عندما رأت أن
الدوق بمفرده مع أختها لمعت عيناها من الغضب.
علمت أليسا فوراً أنها تتقد غضباً.
سألتها بحدّة: «أين كنت؟ لقد علمت أن أبي والليدي
ماقيز انتظراك بعدها ذهبيا يدونك.»

قال أليسا بضعف: «لقد كنت في الحديقة.»
قال الدوق: «إنها غلطتي لقد أصريت على أختك أن تعود
متأخرة إلى الفطور معي. بعدها ذهبنا في نزهة ولكن لم
نجد والدك وعمتي.»

لم تجب دورين، لكن عندما دخلا الصالون قالت للدوق
بصوت محبب: «هناك أشياء كثيرة أريدك أن تريني إياها.
وسأشعر بالاهانة إن رفضت ذلك.»

أجاب الدوق: «تعلمين انني لن أفعل ذلك، وبالطبع هناك
أشياء ستثير اهتمام والدك أيضاً.»
ما ان انهى كلامه حتى وصل اللورد راندل.

قال: «لن تصدق ذلك، يا دروغو، لكنني لم أستيقظ باكراً،
وأعتقد أنه فاتني كل التسلية الصباحية.»
أجاب الدوق: «كل الفرح والتسلية، وهذا سيعلمك ألا
تحيل السهر ليلاً.»

ضحك اللورد راندل، وقال: «اعترف انني لست معتدلاً
مك. لكن في ذات الوقت، أشعر بالندم لأنني لم أسابقك هذا
الصباح.»

قال الدوق: «لنضع خطة ماذا سنفعل بعد ظهر
اليوم.»

وصل الوكيل إلى الصالون في الوقت الذي أنهى الدوق

كلامه. وقال: «صباح الخير، أيها التنبيل! أتمنى ألا تمنع رحيلنا عنك، لكن نتوقع أن تبقى على اتصال.»

أجاب الدوق بصورة غامضة: «أعتقد أنه لدي الكثير من الأمور، لكن الآن أحب أن تخبرني ماذا تريد أن تفعل بعد الظهر.»

توقف قليلاً عن الحديث ثم تابع: «أنا شخصياً أحب أن أريك خيول السباق لدي، وعلى الخيول المدربة هذه السنة قبل أن تذهب إلى نيو ماركت واعتقد أنك ستستمتع كثيراً برؤيتها.»

وافقه قائلاً: «بالطبع سأفعل، وعلى أليس أن تأتي معنا لأنها على اطلاع واسع في عالم السلالات للخيول.»

نظر الدوق إليها متعجباً وسألها: «موهبة أخرى؟» أجابت أليس: «لا شك أن أبي يجاملني، ولكنني أقرأ عنها كثيراً. لذلك أعرف الكثير عن الخيول التي لديك كيف أنها تبيع دائماً الجوائز الأولى ولا تعطي لأحد أي فرصة بالفوز.»

ضحك الدوق.

تنبتهت أليس ثانية أن أختها تنظر إليها بغضب لا يوصف.

الآن تحدثت دورين بصوت بالغ الرقة: «إنني متأكدة، أن أبي لا يريد أن يغيب كثيراً عن أهل القرية الذين يحبهم. لذلك إذا كان سيغادرننا غداً هو وأليس علينا، عزيزي دروغو أن نريهم كل ما هو جميل ومهم اليوم.»

لفظت كلمة «علينا» بكل تأكيد وثقة.

عندها قالت الليدي ماغيز: «أنا أيضاً أرغب في الذهاب

ورؤية الخيول، يا دروغو، وإنني متأكدة أن اللورد راندل يرغب في الحضور أيضاً.»

قال هيوغو راندل: «أرفض أن أبقي بعيداً، لِمَ لا تخرج عرباتك للسباق يا دروغو؟ سأسابقك كما فعلنا سابقاً، وهذه المرة، سأحصل على الفریق الأفضل للفوز!»

ضحك الدوق وقال: «أذن أنت تتحداني؟ حسناً! هذا ما سنفعله.»

خرجوا إلى الحديقة وتناولوا غداء مبكراً هناك.

صعدت أليس إلى غرفتها لتأخذ قبعتها.

مر ببالها أن أختها تبدو وكأنها ستذهب إلى حفلة في الحديقة الملكية. ماذا يهم كيف تبدو عندما تتمكن من امتطاء خيول الدوق وترى أفضلها؟

نزلت السلالم ثانية وسارت إلى الصالون.

فقط كان الدوق ودورين هناك.

الفصل السادس

امضوا فترة بعد الظهر بفرح كما خطوا لها. فقد رأوا الخيول الاصيلة كما راقبوا الدوق واللورد راندل يتسابقان ويربح كل واحد منهما جولة.

عندما كانوا يصعدون الدرج ليبتلوا ثيابهم للعشاء قالت أليسا لوالدها بصوت منخفض: «هل سنغادر غداً؟»

قال: «لا. لقد أردت ان نغادر، لكن خطتنا تغيرت.»

نظرت أليسا اليه مستهمة فقال: «لقد سألتني الدوق ان أساعده في تغيير وترميم متحفه الخاص.»

كانت أليسا تصغي باهتمام فتابع: «لقد بنى أولاً على عهد تيودور، بعدها دمر وضرب بواسطة البيروتينز، وأعيد إنشاؤه في عهد تشارلز الثاني.»

قالت أليسا: «يبدو الامر رائعاً.»

وافقها الدوق: «انه كذلك، ولكن لسوء الحظ في هذا القرن وقيل ان تصل الملكة فيكتوريا إلى الحكم، الدوق الحاكم وسع المتحف.» ضحك قليلاً قبل ان يكمل: «وكما تتخيلين، التوسع الذي اضيف كان مخالفاً لعهد انشاء المتحف.»

قالت أليسا: «اذن ستقدم له النصح في كيفية ترميمه وتصحيح بناءه.»

قال الدوق: «سيأتي البنائون غداً بعد الظهر لرؤية الدوق ومناقشة خطط الترميم. بعدها نستطيع العودة إلى بيتنا بعد

ارادت أليسا ان تقول ان هذا يسعدها فبذلك ستممكن من رؤية راجا وشي - شي ثانية.

قال لها والدها: «عليك الحضور معنا لرؤية المتحف، انه احد اهم المتاحف في انكلترا، ولذا له اهمية كبرى عند الشعب الانكليزي.»

عادت أليسا إلى غرفتها والفرح يغمرها، فها هي ستبقى يوماً جديداً بأكمله في هيرون.

لكن كانت تعلم ان لديها مشكلة تختص بما سترتيده الليلة للسهرة.

لقد اخبرهم الدوق قبل ان يتفرقوا كل منهم إلى غرفته انه قد أعار قاعة الاحتفالات لابنة عمه والتي تقيم فيها حفلة للفتيات الشابات.

قال الدوق: «انهن في الساعة عشر او الثامنة عشر من أعسارهن، ولكن نحن الاصدقاء القدامى نستطيع الذهاب متأخرين لنستمع بموسيقى الاوركسترا.»

كان يتكلم وهو ينظر إلى أليسا.

ضمت يديها معاً وقالت: «آه، انه لأمر رائع. لم احضر حفلة موسيقية من قبل. فقط اذكر حفلات الاطفال التي كنت قد كبرت عليها بعد موت والدتي. لكنه بلا شك أمر مثير ان نتواجد في قاعة الاحتفالات في هيرون.»

«انن، إنني أصر في الاحتفال لظهورك الاول في حفلة ان تكوني برفقتي أنا.»

«لقد شرفتنني بذلك، أيها النبيل!»

عندها تنبعت إلى ان اختها تنظر إليها بطريقة عدائية. بسرعة لحقت بوالدها الذي كان يصعد على الدرج.

عندما دخلت غرفتها كانت تفكر هل سيبدو الأمر واضحاً إذا ارتدت ثوب والدتها ثانية الليلة.

تفاجأت بوجود مدبرة البيت في غرفتها ولقد كانت سيدة رائعة. قالت: «لقد سمعت انك ذاهبة إلى حفلة الليلة يا آنستي، وانني أتساءل ماذا سترتدين!»

ابتسمت أليسا وقالت: «هذا ما كنت افكر به، لكن لا يوجد لدي خيارات كثيرة.»

اجابت مدبرة المنزل: «لقد ادركت ذلك، وأرى انك كنت جميلة ليلة البارحة بذلك الثوب الرائع. انت كنت ترغبين بارتداء فستان مميز في ذات الوقت.»

نظرت أليسا إليها باستغراب، فقالت مدبرة المنزل: «لقد احضرت ثوب والدة الدوق، ولقد ارتدته عندما كانت في عمرك، وهو الثوب الذي تريه في صورة الصلاة.»

بينما كانت تتكلم وضعت على السرير.

رأت أليسا انه ثوب من الزهر الباهت بذات موديل ثوب الملكة فكتوريا عندما جلست على العرش.

لديه تنورة كبيرة مزينة من الجانبين بزهور صغيرة زهرية اللون.

تغطي الدانتيل والساتان التنورة وتعقد من الخلف بشريطة طويلة.

قالت أليسا: «انه رائع. هل استطيع حقاً ان ارتديه.»

قالت مدبرة المنزل: «اعتقد انه يناسبك تماماً، وان لم تستطع الخياطة بسرعة أن تقوم بتغيير ما يلزم حتى يناسبك، وإذا هندمته عليك، ستبقى اميلي بانتظارك لتساعدك على خلعه عندما تعودين للنوم.»

صاحت أليسا: «اه شكراً، شكرأ لك، انه اجمل ثوب رأيته!»

عندما نظرت أليسا إلى المرأة، بدت وكأنها تشبه احدي اللوحات الرائعة.

طلبت مدبرة المنزل من اليستاني بعض ازرار الورد ذات اللون الزهري ورتبتها على شعر أليسا بطريقة حلوة.

عندما نزلت أليسا إلى الطابق الارضي شعرت وكأنها تسير في الهواء وأنها تعيش قصة من قصص الخيال.

في ذات الوقت كان هناك حوار يدور في رأسها مع مدبرة المنزل، فلقد سألتها أليسا: «هل انت متأكدة تماماً ان الدوق لن يعارض ارتدائي ثوباً من ثياب أمه؟»

اجابت مدبرة المنزل: «اشك انه سيتعرف عليه، فلقد خسر الدوق والدته عندما كان في العاشرة من عمره. ومع انه لقي عناية كاملة من عماته، لكن لا احد يمكن ان يحل مكان أي شخص.»

وافقتها أليسا قائلة: «ما تقولينه صحيح جداً، وانا افتقد أسي كل يوم.»

«بقي الدوق حزينا لفترة طويلة، ولقد شعرنا بالأسى كثيراً على الولد الصغير.»

تلك القصة جعلت أليسا تنظر إلى الدوق من زاوية أخرى مختلفة تماماً.

الآن وهي تقترب من باب الصالون، لم تكن تفكر فيه بشخصية الانسان المهم، المميز او بالاحرى المسيطر.

بل كانت تراه ذلك الطفل الصغير، الضائع والحزين على فقدان امه.

عندما دخلت الصالون كان الجميع هناك ما عدا دورين.

لم يكن هناك احد يتحدث عندما كانت تسير نحوهم.
ما ان رآها الوكيل حتى قال: «هل هذه حقاً ابنتي
الصغيرة؟»

ابتسمت أليسا وقالت: «أجل يا أبي، وعلي ان أشكر لطف
مدبرة المنزل التي وجدت لي هذا الثوب الجميل لأرتديه
للسهرة.»

قالت الليدي مافيز: «تبدين رائعة. رائعة تماماً.»
هذا ما قاله اللورد راندل أيضاً.

لم يقل الدوق شيئاً فنظرت أليسا اليه مستفهمة.
رأت في عينيه تعبيراً غريباً لم تفهمه.

سألت بقلق: «انت... لا تصانع ان... أستعيره؟»

اجاب الدوق: «لم تشر في منزلي فحسب، ولكن بدون شك
ستكونين سنديلا الحفلة.»

ضحكت أليسا وقالت: «أخشى ان تكون تجاملني. كل ما
أمله ان يكون ما تقوله صحيح.»

وصلت دورين بعد دقائق قليلة، ومن الواضح انها كانت
ترغب بحضور مسرحي مميز.

كان ثوبها مختلفاً تماماً عن الثوب الذي ارتدته ليلة
أمس.

لونه اخضر زمردى يعكس بوضوح بياض بشرتها كما
يفعل تماماً عقد الزمرد على عنقها.

مدح الدوق واللورد جمالها وجمال أناقتها.

لكن علمت أليسا انها عندما نظرت اليها كانت غاضبة
تماماً. كما في الليلة السابقة، كان هناك ضيوف غيرهم
على العشاء.

ولقد وصلوا لحسن الحظ قبل ان تبدي دورين رأيتها
بمظهر اختها.

كان القادمون مولعين بالصيد فجرى الحديث كله عن
الخيول وعن المشاريع التي ستقام في الخريف الحقبيل.
انقضى العشاء وتمتع به الجميع.

فانزوت النساء في مكان ما، وحاولت أليسا ان تبقى
بعيدة عن شقيقتها.

قالت الليدي مافيز لها: «تبدين رائعة، ويسعدني جداً
بقاؤك انت والدك هنا ليوم آخر. اني متأكدة انه سيقدم
العون لابن أخي بشأن المتحف.»

وافقتها أليسا: «أبي لديه معلومات كثيرة عن فن البناء
القديم.»

ابتسمت الليدي مافيز وقالت: «يبدو انه يعلم بكل الامور،
كما انه خيال ماهر. انني متأكدة انك فخورة به جداً.»

قالت أليسا بحزن: «كل ما أتمناه ان يحصل والدي على
حصانين او ثلاثة اقوياء كالخيول التي عند الدوق. الاثنان
الذان نملكهما قد هرما ولا ادري كيف سنتمكن من اقتناء
غيرهما.»

قالت الليدي مافيز: «لا شك ان الامر محزن، ألا يتمكن
شخص لامع بالفروسية كوالدك من اقتناء وامتطاء افضل
الخيول.»

عندما اقترب الرجال من ركن السيدات قال الدوق: «علينا
التهاب جميعاً إلى قاعة الاحتفال، فإبنة عمي تنتظرنا، ولا
اعتقد ان الاوركسترا ستعزف إلى وقت متأخر طالما ان
ضيوفها شبابت جداً.»

قال الوكيل: «اعتقد ان الأيام التي كنت احضر فيها الحفلات الموسيقية قد ولت، ولكنني اتوق لرؤية هذا الحفل في قاعتك التي سمعت عنها الكثير انها رائعة كباقي كل هذا القصر.»
بالنسبة إلى أليسا، كانت القاعة اجمل ما شاهدته.
فالاعدة الرخامية مزينة بالذهب، للسقف المرسوم بكل الأكوان والذي تتدلى منه الثريات من الكريستال.
فكرت أليسا ان كل ما يحيط بها يؤكد لها انها تعيش قصة من قصص الخيال.

كانت دورين تنتظر من الدوق ان يدعوها لرفقته بعد ان عرف اصحابه إلى ابنة عمه.
لكنه قال: «تعتبر هذه الحفلة الاولى لاختك، فرأيت انه من الأفضل ان تكون شريكها الاول.»
اظلمت عينا دورين من الغضب.
لكن قبل ان تتمكن من الرد تقدم منها اللورد راندل وسار بها نحو ركن هادىء.
بعد انتهاء الحفل عادت أليسا إلى غرفتها قبل منتصف الليل بقليل.
قررت النهوض باكراً لتمضي اكثر وقت ممكن مع راجا وشي - شي.

نهضت أليسا باكراً، كما فكرت أنها ستفعل.
بدت السماء صافية في الوقت الذي وصلت فيه إلى الحديقة.

رغم انها كانت تشناق للوقوف والنظر إلى الاحواض والزهور في حديقة الاعشاب، لكنها شعرت وكان شوقها إلى راجا وشي - شي اكثر بكثير.

كانت تعلم ان متعة البقاء بقربهم امر لن يحدث ثانية.
سارت مسرعة عبر البستان. عندما وصلت إلى سياج راجا وجدته تحت الشجرة الكبيرة التي كان تحتها اليارحة.
فتحت الباب وبدأت تتحدث معه. كانت تحدثه بلهجة خاصة ناعمة جداً تستعملها دائماً مع الحيوانات.
جلست بجانبه على الارض ووضعت يديها حول عنقه.
قالت: «انك جميل جداً، سأفكر بك دائماً عندما أعود إلى بيتي، وسأرسل لك سلامي مع الهواء واعتقد انه سيصلك.»
بدا وكان النمر يفهم عليها فأخذ يحف برأسه عليها.
بينما كانت تداعبه سمعت القفل يفتح ورأت الدوق يدخل الي العرين.

قال: «علمت أنتي سأجذك هنا.»

سار نحوها ولدهشة أليسا لم ينهض راجا ليستقبله.
بل انتظر ليجلس الدوق من الناحية الثانية بقربه.
عندها ادار رأسه اليه ولامسه.
قالت أليسا: «لقد أتيت باكراً، لأنني لا أستطيع تحمل خسارة أي وقت أستطيع قضاءه مع راجا وشي - شي.»
تنهدت قليلاً وقالت: «سأفتقدهم كثيراً عندما أعود إلى البيت.»

قال الدوق: «وأنا متأكد أنهم سيفقدونك أيضاً.»
أجابت أليسا: «ستكون دائماً... لهم.»
قال: «وانا أيضاً سأفتقدك.»
صمنا لفترة.

تنهدت أليسا ان هناك امر ما يدور برأسه، فنظرت اليه.

قال الدوق بهدوء: «كنت افكر، ماذا تريدان ان تفعلين بشأننا».

بقيت أليسا هادئة وقالت بعد فترة: «أنا... أنا لا أعلم... ماذا تعني».

اجاب الدوق: «اعتقد انك تعلمين. لقد وقعت في غرامك، يا أليسا، منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، فانا بالكاد اصدق انه توجد انسانة على الارض بهذا الجمال وبهذه الروعة».

تمتعت أليسا: «انا... لا يمكن... ان يكون هذا حقيقة».

قال: «انها الحقيقة، والأنا أسالك... لا بل اتوسل اليك ان تقبلي الزواج مني».

كان ينظر إلى أليسا وهو يتكلم فالتقت عيناها بعينيه. وبصوت بدا وكأنه قادم من مكان بعيد قالت: «دورين... انها دورين... التي ستتزوجها».

هز الدوق رأسه نائفاً.

«لا رغبة لي اطلاقاً في الزواج من اختك، او من اية امرأة اخرى. لم أسأل أبداً امرأة لتتزوجني، ولكن لا أستطيع العيش بدونك يا أليسا، وهذه هي الحقيقة».

نظرا إلى بعضهما بينما كان راجا يخرخر بينهما.

قالت أليسا: «انا... انا احبك. لم اكن اعلم انه... الحب... لكنه كذلك... وهو رائع جداً».

اجاب الدوق: «هذا كل ما ارغب في ان اسمعه».

ومرة ثانية ادارت وجهها بعيداً عنه وقالت:

«لكن دورين... رغبة في الزواج منك. انها مصممة على ان تتزوجك. كيف استطيع ان اكون قاسية معها... هكذا؟»

قال: «لقد اخبرتك يا عزيزتي، لم ارغب بالزواج من احد، وخاصة امرأة مثل دورين».

تلعثمت أليسا وهي تقول: «لكنها... تعتقد... انك... تحبها».

طريقة كلامها اعلمت الدوق بما تفكر بدون ان تتكلم.

قال: «اسمعي يا غاليتي، لأنك بريئة جداً فلا شك انك صدمت عندما علمت ان لأختك ارتباطات مع مختلف الناس».

احمرت خدود أليسا خجلاً وابتعدت عينيها عنه.

قال: «عليك ان تعلمي ان معظم الرجال يرون النساء كالزهرة الجميلة، ونحن نكون قساة وغير لطفاء اذا لم نتعجب بجمالهن».

سألت أليسا: «لكن... بالطبع هذا عمل خاطيء؟»

«ليس اذا الشخصان المعنيان كانا يتصرفان بإرادتهما، واذا كانت المرأة ليست صغيرة مثلك، وهي متزوجة. لكن هذا بالتأكيد يعني انها ليست مخصصة لزوجها».

عارضته أليسا: «والذي يؤكد ان عملاً كهذا هو خطيئة».

وافقها الدوق: «بالطبع انه محقق، ولكن ما أريد ان اخبرك ايها، يا حلوتي، ان لكل رجل مكاناً راقياً في قلبه يضع فيه اولاً أمه، بعدها المرأة الاولى التي احب، واذا كان محظوظاً كفاية كانت زوجته! وهي يريدان ان تكون رائعة وان تكون...».

توقف قليلاً قبل ان يتابع: «هذا ما يبحث عنه الرجل دائماً منذ ان يصبح شاباً، حتى لو لم يعترف بذلك، لكن بالطبع، تعرفين ان الحياة مليئة بخيبات الامل، فقد يعتقد انه وجد زهرة احلامه، الغاردينيا البيضاء التي سيضعها في...».

المكان الراقي بجانب أمه، لكنه يكتشف ان أمه قد خاب..
من طريقة كلامه والجدية الواضحة في صوته، علمت كم
كانت تعني له أمه. كانت تصفي وهي تفكر كم هو رائع
كلامه.

تابع الدوق: «لقد بحثت وبحثت عنك، وفي كل مرة كنت
أجد نفسي مخطئاً والزهرة التي قطفتها نبلت بسرعة.»
صوته اصبح عميقاً عندما قال: «الآن لقد عثرت عليك،
وبصعوبة استطيع التصديق انك موجودة فعلاً، وانك لست
جزءاً من احلامي وتخيلاتي.»

قالت أليسا: «انني... موجودة حقاً... لكن... لماذا... كان
يجب... ان تكون دوماً؟ لماذا لم تكن... شخصاً عادياً
استطيع ان احب... اهتم به واجعله سعيداً؟»

شعر الدوق ان هذا اجمل كلام سمعه بحياته.
لقد كان يقظاً تماماً إلى ان النساء أمثال دورين التي
تلاطفه وتحاول اقناعه بالزواج منها منجذبة إلى اسمه
وبما يملك اكثر مما هي منجذبة إلى شخصيته.
عندما نظر إلى أليسا بقرب راجا علم انها كل ما يبحث
عنه وكل ما يريده في هذه الدنيا.

الآن ادرك أنها اهم ما في حياته والتي يجب ان يناضل
للحصول عليها. لأول مرة في عمره سيجد صعوبة ليقنع
امرأة ان تقبل بما يريد.

قال: «لا اريد ان ازعجك او اجعلك تقلقين، يا عزيزتي.
لكنني اقسم لك انني لن ارتاح قبل أن تصبحي زوجتي.»
ابتسم لها قبل ان يتابع: «بطريقة ما سنتعاون على حل
المشاكل سوياً، لكن لا استطيع... لا اقدر ان أخسرك.»

توقفا عن الكلام لفترة بعدها قالت أليسا بصوت
منخفض: «انها ليست... فقط دورين... لكن... منذ وفاة
والدتي وأبي دائماً حزين... وانا اعلم انني... لا أستطيع...
ان اتركه بمفرده في فيكاراغ... حيث كل انسان هناك...
يقرع على بابيه مع مشاكله وسيصبح عليه ان يهتم بالأمر...
بمفرده. انه أمر قاس... وحقير مني ان افعل ذلك...»

«يستطيع والدك الانتقال إلى هنا.»

هزت أليسا رأسها بالنفي.

«لن يترك ليتل ستون ابدأ فالناس هناك تعتمد عليه
لمساعدتهم وأبي يعرفهم منذ ولادته في البيت الكبير. لقد
كبر وترعرع على محبتهم والاهتمام بشؤونهم.»
اندارت بوجهها ونظرت إلى الدوق. كانت الدموع تترقرق
فيهما.

«كيف استطيع الرحيل... وتركة في... هذه الفترة؟ اه...
أرجوك... أرجوك... افهمني.»

لم يتكلم الدوق فتابعت برقة أكثر: «انني أحبك... وأعلم
الآن ان كل ما كنت أشعر به... منذ وصولي إلى هيرون حيث
كان كل شيء مشيراً ومليئاً بالروعة... انه بلا شك الحب.»

لم يقاطعها الدوق فتابعت: «كيف استطيع... ان اسعدك...
أو ان أكون كما تريدني... وانا اعلم انني هجرت والدي؟»
وضع الدوق يديه على جبهته مفكراً وقال بثقة: «بطريقة
ما، سنجد حلاً لكل هذه المشاكل. لا ادري بعد ما هو الحل
لكن بالتأكيد سأجد الحل.»

قال هذا بتصميم وبلهجة لم تسمعها منه من قبل.
بعد ذلك قال: «عليك ان تعلمي يا حبيبتي، انني سأعاني

من العذاب اذا فكرت للحظة واحدة انني قد اخسرك...
حركت أليسا يديها بطريقة يائسة وقالت: «ماذا...
استطيع ان افعل؟ اه... اخبرني... ماذا افعل؟»

وقف الدوق وقال: «سنجد، حلاً لهذه المشكلة معاً. لكن
الآن، لا احد يعلم إلا راجا انني احبك وانك تحبينني، يا
عزيزتي، يا غاليتي، يا زوجتي العذبة الصغيرة في
المستقبل. انت لي، ولن يقدر احد على اخذك مني. آه،
سنعيش سعادة معاً، فليس لي أي نية ان اعارضك او
اغضبك. ارجوك، كوني متفهمة معي فانا لست بحاجة فقط
لحبك، لكنني احتاج للطفك وتفهمك مما أعانيه، وكم انا
خائف ان تتخلي عني.»

قالت أليسا هامسة: «اشعر... سلفاً... كأنني... انتني
اليك.»

اجاب الدوق بإيجابية: «أنت فعلاً تنتمين الي. لقد
اصبحتنا جزءاً من بعضنا البعض، ولن نفترق أبداً.»
نظرت أليسا إليه وقالت: «انك... مهم جداً... هل انت
متأكد انني الانسانة المناسبة... لأكون زوجتك؟»

اجاب الدوق: «أنت الانسانة الوحيدة، التي فكرت فيها
بأن تكون زوجتي. تماماً كما ان حيواناتي احببتك وثقت بك
وهم لم يظهروا هذه الثقة لأحد سواي، كذلك شعبي في
هيرون وفي كل المقاطعات، التي امك، فهم يحتاجون لك
ويريدونك.»

قالت أليسا: «لا اعلم... ماذا سأفعل... انني احبك... اعلم
ذلك... لكن دورين... سنغضب كثيراً... وأبي... سيصبح...
في حالة يائسة.»

كانت رنة الحزن واضحة في كلماتها الاخيرة فقال
الدوق: «سنذهب الآن ونتكلم مع شي - شي وربما سنفهم منه
ما علينا فعله.»

كان يحاول ان يتكلم بهدوء وفرح كي يخرجها من حالة
الحزن التي تبدو عليها.

ولأنه يفهمها ولأنها تحبه سمحت أليسا له ان يقودها
خارجاً من سياج راجا.

سار معاً إلى سياج شي - شي.
كان بانتظارهما!

قفز على الدوق بفرح واضح ما ان دخل السياج.

أخذاً يتحدثان معه بعدها أتت صي - مي من مخبئها
واقتربت منهما اكثر مما فعلت البارحة.

حتى انها سمحت لهما ان يربتا عليها ويعانقاهما.

قالت أليسا: «انني متأكدة انهم يفهمون بما نشعر به.»
اجاب الدوق: «بالطبع يفهمون، فهم يعلمون كم كنت
وحيداً في هيرون بدون وجود انسان يشاطرنني
حبهم.»

ضحكت أليسا وقالت بمرح: «أنت الآن تبتدع قصة
حزينة لنفسك. فانت تعلم تماماً ان لديك اعمال متتالية هنا
وهناك وحفلات في لندن وكذلك في نيو ماركت وما أن
تسال عن أي شيء حتى يصبح لك.»

قال الدوق: «لا اعتقد انني بحاجة لأشرح لك، الحفلات
أمر ووجودي معك أمر آخر مختلف تماماً. فنحن نملك ذات
التفكير وذات الشعور وفعلاً، لا اجد مبرراً للكلمات... أليس
كذلك؟»

موجودة في مكان ما في هذا العالم. وهم الذين قربوا لنا اللقاء. وكيف استطيع ان اجدك.»

ضحكت أليسا: «لا شك انها قصة جميلة ورائعة! يوماً ما عليك كتابتها وانا سأزيناها بالرسوم.»

قال الدوق: «لا شك انه سيكون كتاباً سيفرح اولادنا كثيراً.»

نظر اليها فرأى خديها قد احمرتا خجلاً وبدأ الارتباك واضحاً في عينيها.

عندها قال: «اه، كم احبك. سأحارب الناس كلها من اجل الفوز بك حتى ولو ادى ذلك إلى فقدانى الحياة.»

كانت متأكدة تماماً انها تستطيع مشاركتها افكارها كما لم تفعل قط مع أحد غيره.

للحظة بقيا ينظران إلى بعضهما البعض.

بعدها قال الدوق: «تماماً، كيف سيفهم ذلك أحد... غيرك؟»

ادارت وجهها بعيداً مع تهيدة صغيرة.

تمتمت: «فقط... لو انك... لست دوقاً.»

قالت ذلك وكأنها مأساة مما اضحك الدوق.

قالت: «لكنني هكذا. انني أسف، لكن عليك التعامل مع الوضع هكذا، مع انني اعترف لك بصدق انه أمر متعب.»

بعدها ضحكا معاً ضحكة طويلة.

كان الدوق يفكر انه وجد اخيراً المرأة الوحيدة في العالم التي تريده لشخصه.

بالنسبة لأليسا كان لقبه فرح بلا طائل منه مع كل الثراء والفلروف المحيطة به.

نظر الدوق إلى ساعته، وقال: «أشعر وكأننا هنا منذ لحظات قليلة، كما انه لدي الكثير بعد لأقوله لك، لكن اذا كنا

لا نود أن يتنبه احد لما يجري بيننا، اعتقد علينا العودة إلى البيت من اجل الفطور.»

وافقت أليسا: «اجل... بالطبع.»

وقبلت شي - شي على رأسه.

قالت: «انك شيتا نكي جداً، انني متأكدة انك تفهم تماماً ماذا يحدث.»

قال الدوق: «بالطبع يفهم ذلك، كذلك راجا. انني متأكد انهم كانوا يعلمون كم انا وحيد وحزين هنا بمفردي وانك

الفصل السابع

ربت الدوق وأليسا على شي - شي ثانية وسارا معاً نحو الباب.

لحقتهما شيتا فنظرت اليها أليسا وقالت: «اعتقد انه يعلم اننا قلقان.»

اجاب الدوق: «بالطبع يعلم ذلك.»

اغلقا الباب وبدأ بالعودة بسرعة من البستان.

عندما وصلا إلى حديقة الاعشاب توقف الدوق، وقال:

«اعتقد، علينا الذهاب كل بمفرده.»

واقفته أليسا: «بالطبع، هذا أمر منطقي.»

فكرت كم هو رائع، فهو يفكر في كل شيء.

قال بصوت عميق: «أحبك، واريدك ان تعلمي كم انا قلق

من اللحظة التي ستخلين عني فيها.»

قالت: «انا... لن افعل... ابدأ... لكن...»

قاطعها الدوق: «اعلم، اعلم، لكن يا عزيزتي لا تدعيني

انتظر طويلاً.»

وقف ينظر إلى النافورة، بينما اسرعت هي بالذهاب

بعيداً.

ما ان سارت في المرجة الخضراء حتى اخذت تتمنى ان

تحل كل مشاكلها بنفسها.

عندما وصلت إلى البيت لم تدخل من الباب الرئيسي

لكنها دخلت من النافذة الفرنسية إلى الصالون.

سارت نحو غرفة الطعام ووجدت هناك والدها والليدي مافيز وأيضاً اللورد راندل.

قالت: «صباح الخير يا أبي.»

قال: «ظننت انك تتجولين خارجاً على احد الخيول.»

قالت أليسا بسرعة: «لقد تنزهت في الحديقة، وأتمنى يا

أبي ان ترى حديقة الاعشاب. كم يسعد امي لو تصنع واحدة

مثلها في فيكاراغ.»

لم يجب الوكيل.

سارت أليسا إلى الناحية الثانية من الغرفة حيث توجد

صحنون الفضة.

ما ان وصلت اليها، حتى دخلت دورين غرفة الطعام.

أعلنت قبل ان يتكلم احد: «لقد نهضت باكراً لأنني اعتقد

أنا سننجز كل ما علينا انجازه، لأنك يا أبي ستغادر غداً.»

كان هناك لهجة واضحة في صوتها أفهمت أليسا ان

دورين قلقة لكيفية التخلص منهما.

لقد جعلت الأمر واضحاً ان دعوتها يجب الأتدوم أكثر من هذا.

ما ان اقتربت من ناحية الصحنون حتى وقف اللورد راندل

بجانباها وقال: «دعيني اساعدك.»

وبصوت لم تسمعه غير دورين قال: «أنت تبدين جميلة

جداً، حتى اجمل مما كنت عليه ليلة أمس.»

اجابت دورين: «هذا يجعلني أفكر، ان علي اقناع دروغو

ان يقيم حفلة خاصة لنا هنا.»

لم يتكلم اللورد راندل.

بكل الاحوال، رأت أليسا الحزن في عينيه وفكرت ان

اخذتها تتصرف بقساوة بدون عذر لها.

كان الجميع يتناولون الطعام عندما دخل الدوق.
قال: «صباح الخير. احذركم ان الطقس اليوم حار جداً،
لذا علينا ان نختار ما يسلينا بحيث لا نسيل من الحرارة.»
قال اللورد راندل قبل ان يتكلم احد: «اعتقد يا دروغو اننا
نستطيع ان نقوم بالعنافة بالقفز في المستراند. فلقد رأيت
الحواجز الجديدة التي وضعتها وأرى أنها رائعة.»
قال الدوق: «لقد عانيت الكثير من اجل ذلك، وهي بلا شك
فكرة رائعة، كذلك نضع عليها بعض الخيول الجديدة.»
قالت دورين على مضض: «أنا اكره القفز.»
صمتوا جميعاً قليلاً، عندما قال الدوق: «لكن بالطبع،
دورين، يجب ان تكوني الحكم وكذلك ستقدمين الجوائز.»
سألت دورين: «اية جوائز؟»
اجاب الدوق: «هذه ستكون مفاجأة، سأفكر بأشياء مثيرة
للمتسابقين وبالطبع للحكم أيضاً.»
أدركت أليسا من طريقة اعتزاز اختها بنفسها انها فكرت
ان الدوق يعد بأمور اكثر بكثير من مفاجاتها.
اقترب رئيس الخدم من الدوق وقال: «اعتقد انك تود ان
يعلم ان هلتون قد أحضر الزهور البيضاء السحلبية التي
جلبتها من سنغافورة. لقد تم ترتيبها في وعاء وضعته في
الصالون على الطاولة بجانب النافذة.»
قال الدوق: «زهوري الرائعة من سنغافورة، كنت اتمنى
ان تتفتح. قل لهلتون لقد اسعدني جداً الحصول عليها.»
انسحب رئيس الخدم فقالت الليدي مافيز: «لقد تفتحت
سريعاً بسبب الحرارة، لقد نظرت اليها يوم أول امس وكانت
كلها ما زالت ازراراً صغيرة.»

قال الدوق: «لقد فعلت ذلك ايضاً، لكنني اريدكم جميعاً ان
تروهم فهم نادرين جداً، ومن نوع فريد ولونهم أبيض نقي
كالتلج.»
نظر ناحية أليسا وهو يتكلم.
علمت أنه يفكر بها مثلهم نقيه طاهرة كالتلج.
نظرت إلى صحتها كي لا تحمر خجلاً ويلاحظ احد ذلك.
لم تنتبه ان الدوق لم يستطع ابعاد نظره عنها الا بصعوبة.
عندما انتهى من تناول طعامه، أدرك انه بسبب تأخره عن
وقت الفطور فلقد انتهى الجميع أيضاً.
قال: «الآن، دعونا نذهب لرؤية الزهور، وانا متأكد انكم
ستفكرون مثلي تماماً عندما رأيتها. انها زهور غير متوقعة
واجمل زهور ممكن ان يتخيلها الانسان.»
سارت دورين وأليسا أولاً وتبعهما الدوق واللورد
راندل.
كان الوكيل والليدي مافيز مازالا ينهضان عن المائدة.
سار الباقيين عبر العمر إلى غرفة الصالون.
كانت الشمس ترسل أشعتها عبر النافذة لتملأ الغرفة.
رأت أليسا الزهور على الطاولة امام النافذة.
بينما كانت تسير هي واختها نحوها صرخت دورين
قجأة. كانت صرخة قوية وعالية مما دعى أليسا ان تحدد
بها بتعجب.
صرخت ثانية برعب اكبر.
عندها تنبهت أليسا أن شي - شي هناك واقفاً قرب
النافذة الفرنسية يحدق بهما.
استدارت دورين بسرعة وركضت نحو الرجلين اللذين

كانا يفتان وراءها وهي تقول: «هيوغو، خلصني... خلصني».

قال: «لا تخافي، سأهتم بك..»

ركضت أليسا نحو شي - شي، لكن الدوق كان ينظر إلى دورين التي، من طريقة احتمالها باللورد راندل كانت تعبر جيداً عما بينهما.

قال الدوق بهدوء: «هيوغو، يبدو ان علي تهنتك».

اجاب اللورد راندال: «هذا كل ما أمله، يا دروغو».

بعدها أمسك يد دورين وخرج بها إلى غرفة أخرى.

كانت أليسا منحنية بجانب شي - شي وذراعيها تطوقانه. ما ان اقترب الدوق منها، حتى قالت: «كنت اعلم ان شي - شي قلق علينا، ولذلك هرب ولحق بنا».

تهند الدوق بارتياح وقال: «في كل الأحوال، عمله هذا قد حل إحدى مشاكلنا، وبالطبع هذا سيسعد هيوغو كثيراً».

«كنت تعلم انه كان مغرماً بدورين؟»

«لقد توقعت ذلك منذ فترة غير بعيدة، كما علمت أيضاً انه جاد بذلك».

قالت أليسا بصوت منخفض: «اعتقد ان دورين تحبه حقاً منذ زمن أيضاً، لكنها أخذت بلمعان الجواهر الفاخرة على تاجك».

لمعت عينا الدوق وقال: «أعدك يا غاليتي، سأضعه فقط في المناسبة الخاصة جداً».

ابتسمت أليسا، لكنها لم تجب.

علم انها تفكر بوالدها،

فحتى لو لم تعد دورين تقف في طريق سعادتهما، كان

هناك مشكلة اكبر لها مشكلة والدها الذي تحبه وتهتم به. قال الدوق برقة: «أحبك، أحبك كثيراً».

كان الدوق والليدي مافيز يتبعان الجميع لرؤية الأزهار في الصالون عندما أوقفهما رئيس الخدم.

قال مخاطباً الوكيل: «اعذرنى يا سيدي، لكن اعتقد ان عليك ان ترى جريدة الصباح التي وصلت لتوها. انها في غرفة المكتب».

دهش الوكيل في اللهجة الجادة العميقة التي تكلم بها. لكن في ذات الوقت لم يسأله عن الامر.

سمعت الليدي مافيز ما قاله رئيس الخدم.

ما ان استدار الوكيل وسار في الممر نحو المكتب حتى رافقته. فتح الوكيل الباب ودخلا معاً إلى الغرفة.

سار الوكيل مباشرة نحو الطاولة امام المدفأة.

كانت جرائد الصباح توضع هناك دائماً بترتيب.

التقط «المورننغ بوست»، ما ان نظر إلى الصفحة الأمامية حتى شهق بقوة.

بدت العناوين تتراقص أمامه.

تعرض جنود انكلترا إلى كمين مسلح من رجال القبيلة. مجزرة في الحدود الشمالية الغربية.

أطلق النار على حاكم المنطقة الشمالية الغربية خارج الحدود، نبيل هارلستون، وابنه الوحيد، وقتلا فوراً.

قرأ الوكيل العناوين الرئيسية وكانت الليدي مافيز تقف خلفه فقرأتها أيضاً.

قالت: «يؤسفني ذلك جداً.»

قال الوكيل بهدوء: «كم اشعر بالأسى على زوجة أخي علي بالطبع ان اتصل بباقي العائلة.»

عندها قالت الليدي مافيز: «بالطبع عليك ذلك، فالأمر يعود لك باجراء الترتيبات لنقل الجثث ودفنها في مدفن العائلة.»

نظر الوكيل اليها فقالت: «عليك ان تدرك الآن انك اصبحت المسؤول الاول عن العائلة كما انك اصبحت نبيل هارلستون.»

علمت انها عندما تكلمت لم تكن فكرة المركز الاجتماعي قد لصعت بباله حتى ذكرته بذلك بنفسها.

نظر اليها، وأخذ نفساً عميقاً قبل ان يتكلم بهدوء تام. «الآن أستطيع ان اطلب منك ان توليني الشرف العظيم بأن تصبحي زوجتي.»

التقت عيناهما وقالت الليدي مافيز بفرح ظاهر:

«لقد كنت خائفة جداً، انك لن تسألني ابداً.»

ظهر على النافذة الفرنسية في غرفة الصالون احد الهنود الذي يهتم بمعرض حيوانات الدوق. كان يبدو التعب باديا عليه بوضوح من كثرة الركض والجري.

عندما رأى الدوق قال متلعثماً: «سامحني، سيدي الدوق، هرب شي - شي بسرعة مذهلة عندما دخلت سياجه، ولقد ركضت بسرعة وراءه، لكن لم استطع ان امسك به.»

اجاب الدوق: «انه بأمان هنا، واعتقد، انه كان يبحث عني وعن الأنسة هارل.»

قال العامل: «يحبك كثيراً شي - شي يا سيدي الدوق.»

ما ان أنهى كلامه حتى وضع طوقاً على رقبة شي - شي وربطه بلجام من الجلد.

قالت أليسا وهي تربت على شي - شي: «سنذهب لرؤيتك لاحقاً.»

نظرت إلى الدوق وقالت: «لقد كنت محقاً تماماً، كان شي - شي يعلم اننا بحاجة إليه، وكان ذكياً جداً ان عرف كيف يجدها.»

قال الدوق: «اعتقد انك جذبتَه برقتك، تماماً كما فعلت بي.» وقفا معاً وسمعاً وقع خطى تتجه إلى الغرفة وكان رئيس الخدم.

سأل: «ما الامر؟»

قال رئيس الخدم: «اعتقد ان عليك أن تعلم أن هناك اخباراً سيئة لمعالي الوكيل في جرائد الصباح.»
سأل الدوق مستفهماً: «أخبار سيئة؟»

«نعم، ايها النبيل، لقد قتل نبيل هارلستون وولده الوحيد في انتفاضة في الهند.»

قال الدوق: «ما هذا الخبر؟»

«ان الوكيل والليدي مافيز هما في المكتب، ايها النبيل.» غادر رئيس الخدم غرفة الصالون بعد ان انهى حديثه. بعدما اصبحا بمفردهما قالت أليسا: «آه، يا لأبي المسكين، لا شك انه سينزعج كثيراً.»

وافقها الدوق: «بالطبع سينزعج، لكنه في ذات الوقت، لقد اصبح الان النبيل الثري.»

نظرت أليسا إليه مستفهمة فقالت: «عليك ان تدركي ان والدك اصبح نبيل هارلستون الآن.»

قالت أليسا بصوت يشوبه التعجب: «اجل، اعتقد ذلك، آه، يا دروغو، هذا يعني ان كل العمال الذين كانوا يعملون في البيت الكبير سيعيدهم أبي إلى أعمالهم.»

لصع فرح عذب في عينيها عندما قالت ذلك.

تعجب الدوق: هل يوجد نساء كثيرات يفكرن بالعمال المعوزين للعمل اكثر من التفكير بالفوارق الاجتماعية والمادية التي ستحصل عليها بتغير مركز أبيها الاجتماعي. قالت أليسا: «علينا الذهاب لرؤية أبي حالياً.»

وافقها الدوق: «اجل، هيا بنا.»

سارا معاً إلى المكتب وفتح الدوق الباب.

ما ان دخلت أليسا حتى رأت ما ادشها، كان والدها يبدو مأخوذاً بالليدي مافيز.

للحظة لم تستطع الا التحديق بهما.

وقبل ان تتكلم قال الدوق: «لقد علمنا، ايها المحترم، انه وصلتك أخباراً سيئة عن مقتل أخيك. في ذات الوقت، انني متأكد ان لا احد يستطيع ان يأخذ مكانه في انكلترا أفضل منك.»

قال الوكيل بهدوء: «شكراً لك، لكن اعتقد انه علي ان اخبرك، انه يسعدني ان القى المساعدة في هذا المنصب الجديد من قبل عمك.»

نظر ناحية الليدي مافيز وابتسم لها.

فكرت أليسا انه مضي زمن طويل لم تر فيه والدها يبتسم هكذا.

سالت أليسا: «هل تعني يا أبي، انك والليدي مافيز ستزوجان؟»

اجاب الوكيل: «لقد منحنتي ذلك الشرف العظيم بقبولها، وانا اعلم كم ستساعدني لمواجهة كل الصعاب التي قد تعترضني.»

كانت أليسا تعلم عما يتكلم.

قلا بد من اعادة ترميم البيت الكبير، واعادة كل العمال، كما ان المنطقة كلها عليها ان تعود إلى النمو والحياة.

عندها اخذ الدوق على عاتقه الكلام: «اريد ان اتقدم ببعض الاقتراحات، والتي اعتقد انها ليست لمصلحة الوالد فقط، بل لمصلحتنا جميعاً.»

نظر الاشخاص الثلاث الذي كان يتحدث اليهم بتعجب فتابع: «أولاً، أحب ان يوافق نبيل هارلستون الجديد على تزويجي من ابنته في الساعات القليلة المقبلة.»

شقق الوكيل من الدهشة لكن الدوق تابع كلامه: «اعتقد بعد ان نغادر في رحلة شهر العسل، من الحكمة على عمتي والنبيل ان يتزوجان اليوم أيضاً، قبل عودته إلى ليتل ستون.»

ظهرت الدهشة الآن على الليدي مافيز حتى شرح الدوق لهما الأمر قائلاً: «إذا انتظرت حتى تعلم العائلة وكل شخص آخر بأخبار مقتل روبرت هارلي عندها سيعلم الجميع انك في حالة من الحداد وبذلك على زواجك ان يؤجل.»

جال بعينه ناحية أليسا قبل ان يتابع كلامه.

«لقد سمعت الكثير عن المشاكل الكبيرة التي تنتظرنا، واشعر انك بحاجة إلى المساعدة والمساندة من قبل عمتي والتي لن تتمكن من اعطائك ايها الا اذا كنتمنا متزوجين واعتقد ان بإمكانكما الزواج بطريقة بسيطة كمارك هارل.»

تنهد الوكيل وقال: «بالطبع، انك محق، هل توافقين يا عزيزتي مافيز، على اقتراح ابن اخيك الصائب، وفي الحقيقة الرائع؟»

قالت الليدي مافيز: «بالطبع أوافق. اريد مساعدتك والعيش بقربك، أنت تعلم ذلك.»

علمت أليسا من لهجة كلامها انها بلا شك مغرمة جداً بوالدها.

فكرت انه بلا شك لا يمكن تخيل وضع افضل من ذلك. فلا شيء سيجعله اسعد من ان يكون بجانبه إنسانة لطيفة، متفهمة وتحبه.

وكان الجميع وافق على ما سمع. فقال الدوق: «سأتصل بسرعة بمحامى الخاص، وهل نستطيع القول اننا سنعقد قراننا انا واينتك عند الحادية عشر والنصف تماماً؟»

قالت أليسا: «ارغب في الزواج منك، بالطبع أريد ذلك، ولكن هل ادركت انني كزوجتك ليس لدي ما ارتديه؟»

ضحك الدوق وقال: «في كل الاحوال، عزيزتي، سنبدأ شهر عسلنا في باريس، وبذلك ستختارين كل ما يجعل جمالك يشرق وينير اكثر، وفي ذات الوقت، وبما أنني ساكون زوجاً غيوراً جداً، يؤسفني انني لا استطيع ان أصر على ان تلبسي يشمق.»

ضحك الجميع وقال الوكيل:

«اشعر وكأنني انسحب بطوفان عاصف، لكنني لا اتذمرا! انني متأكد يا دروغو، انك محق بكل ما اقترحتة.»

قال الدوق: «علينا ان نبدأ العمل، وبما ان الوقت باكرأ لا نستطيع الاحتفال باتفافنا الآن.»

خرج من المكتب بعد ان أنهى كلامه، اقتربت أليسا من والدها وقبلته وهي تقول: «انني سعيدة جداً لأجلك يا أبي. الآن اصبح لديك المال الكافي لتفعل كل ما كنت ترغب بفعله، ولم يعد هناك من مجال للأسى على الأكواخ التي كانت تنهار، كما ان الناس في ليتل ستون سيجدون أعمالاً وأموالاً ليعيشوا.»

اجاب الوكيل: «وانا أعلم أيضاً انك ستعيشين بسعادة كبرى، فانا أكن الكثير من الاعجاب لدروغو. ولقد اخبرتني الليدي مافيز كم كان وحيداً وحزيناً بفقدان أمه.»

قالت أليسا: «سأحاول ان أخفف الأمر عنه.»

علما معاً ان كلامهما هذا نوع من القسم.

عندما صعدت إلى غرفتها في الطابق العلوي لتخبر الخدم ان عليهم توضيب الامتعة وجدت ان خبر زواج الدوق قد انتشر في القصر كله.

وضبت مديرة المنزل مع خادمتين أمتعتها التي جلبتها معها، لكنها لم توضح حتماً ثوب زفاف أمها.

سألت أليسا مديرة المنزل: «هل علي ان ارتدي هذا الثوب؟»

اجابت المرأة: «بالطبع، أنستي، كما زلت لاحتفظ بالوشاح الذي وضعت والدته الدوق في يوم زفافها. ولقد احضرت ايضاً صندوق المجوهرات من الخزنة، بذلك تتمكنين من اختيار ما تريه يناسبك.»

بدت الدهشة على وجه أليسا فتابعته مديرة المنزل.

«انه يوم سعيد لنا جميعاً يا أنستي. كنا نأمل ان يتزوج الدوق من عروس تشغل مكان أمه والتي سنحبها جميعاً.»

أخذت السيدة فيلد نفساً عميقاً قبل ان تتابع: «اتكلم عن نفسي وعن كل من يعمل في هذا القصر. وبكل صدق يا آنستي، انت تماماً العروس التي كنا نلحم ان يختارها.»
قالت أليسا: «شكراً لك، اعلم انكم جميعاً ستساعدوني كي لا ارتكب خطأ. لم اكن من قبل في بيت كبير كهذا، ولكنني اريد ان اجعله بيتاً سعيداً لزوجي.»

كانت تتحدث ورنه الخجل واضحة في صوتها.

مسحت مديرة المنزل دمعيتين انحدرتا على خديها وقالت: «الآن، آنستي، علينا أن نفكر ماذا ستأخذين معك. لقد اخبرني سيدي أنكما ذاهبان إلى باريس ولكن لا يوجد معك الكثير من الثياب حتى تصلي هناك.»

قالت أليسا: «اجل، اعلم هذا، وسيكون لطفاً منك ان تعبريني بعض الثياب لأجل ذلك.»

لمع ببالها انها قد تعتمد بذلك على اختها، لكنها تذكرت انها نسيت كم من الممكن ان تثير أختها من المشاكل.

بالطبع لن تفرح ابدأ منها لأنها ستتزوج الدوق.

لأنها كانت سعيدة جداً، لم تحاول ان تفكر بمواقف اختها العدائية. حاولت ان تقول لنفسها: انني متأكدة انها ستكون سعيدة مع اللورد راندل. لكنها بقيت منزعة قليلاً بسببها.

وجدت لها السيدة فيلد عدة فساتين جميلة ولو كانت قديمة الطراز.

قالت: «اتمنى لو كان هناك مزيد من الوقت، لكن الدوق دائماً في عجلة من أمره منذ تعرفت عليه. لكنني لم اكن أتوقع منه القيام بترتيبات الزواج بلحظات قليلة فقط.»

ضحكت أليسا وقالت: «انني ممتنة جداً لهذه الفساتين، فهم اجمل بكثير من كل ما املك.»

في الحقيقة، انها بالكاد نظرت اليهم قبل ان تضعهم الخادمة في الحقيبة.

كانت حقيبة جديدة احضرتها لها السيدة فيلد.

لقد كانت سعيدة جداً انه بعد كل قلقها ستتزوج من الدوق بدون شعور بالذنب أو حتى بدون ان تؤذي أحداً.

أخيراً لبست ثوب أمها وصفف شعرها ووضعت على وجهها وشاحاً من الدانتيل الرقيقة.

سألته السيدة فيلد اي نوع من المجوهرات ستختار، فانتقت الاصغر والانعم.

كانت تراه الأجل والأقل ثمناً، فهو مصنوع على شكل زهور كلها مرصعة بالألماس.

عندما نظرت أليسا إلى نفسها في المرآة علمت ان الدوق سيعجب بما اختارت.

بالنسبة له كان يراها زهرة لا يرغب أبداً في ان تذبل. علمت انه بالتأكيد قد وضعها في المكان السامي في قلبه.

فتحت مديرة المنزل باب غرفتها قبل دقيقة واحدة من الساعة الحادية عشرة والنصف.

قالت: «ان سيدي ينتظر في القاعة يا آنستي. لتكن حياتكما مليئة بالسعادة في هذا اليوم المهم في حياتكما معاً.»

قالت أليسا: «شكراً لك. شكراً لك.»

تمنت لها الخادمت الحظ الجيد والحياة السعيدة عندما كانت تسير ببطء في الممر وتهبط الدرج إلى القاعة الكبرى.

كان الدوق بانتظارها.

انتظر حتى وصلت أليسا إلى الدرجة الأخيرة.
عندها تقدم نحوها وقال هامساً: «تبدين تماماً كما
أتمنى أن أراك، طير قادم من البعيد ليسا عدني ويقودني إلى
السعادة. هكذا تماماً كنت أرغب بالزواج، بدون حشود
تضحك وتقهقه. فقط أنت والناس الذين تحب.»
قالت أليسا: «أشعر وكأنني احلم، هل هذا يحدث فعلاً؟»
أجاب الدوق: «سأجعله حقيقة يوماً بعد يوم طوال
حياتنا.»

التقط باقة من الزهر كانت موضوعة على طاولة
بجانبيهما. ما إن أمسكت بها حتى ادركت أليسا أنها تلك
الزهرة السحلية البيضاء التي أتى بها من سنغافورة.
علمت أنها ليست فقط بليلاً على حبه بل أنها أيضاً قد
جلبت لهما الحظ الذي لم يكونا يتوقعانه.
فلو لم يذهبا إلى الصالون بعد الفطور لرؤية هذه الزهور
لما علم احد ان شي - شي هناك. ولما كانت دورين أصيبت
بالرعب وركضت لتحتسي بهيوغو.

كانا يسيران جنباً إلى جنب عبر الممر حيث قال الدوق:
«في حال ما زال الامر يقلقك يا عزيزتي، أخبرك أن
دورين وهيوغو قد غادرا للتو هيرون.»
نظرت إليه أليسا بحيرة فتابع يشرح لها: «لن يترك
هيوغو الفرصة تضيق من يده، فلقد وعدته دورين بالزواج،
لذلك غادرا إلى لندن. ولقد اخذا عربتي الجديدة لكي يصلا
بأسرع ما يمكن.»

قالت أليسا: «هذا لطف زائد منك.»

ضحك الدوق بركة وقال: «كنت لا أقدم لهيوغو كل خبولي

ونصف هيرون فقط لأتأكد انك لست قلقة بشأن اختك. انني
مؤكد انها ستعيش سعيدة قرب هيوغو الذي يحبها.»
«انني سعيدة جداً. الآن لا أحد يعارض زواجنا، كما انني
محفوظة جداً لأنني سأصيح زوجتك.»
سألها الدوق: «وما تعتقدين أنني أشعر؟»
نظر إليها وقال بنعومة: «سأخبرك لاحقاً بما أشعر،
عندما تصبحين حقاً لي.»
دخل من الباب المزين.

رأت أليسا والدها يرتدي بذلة رائعة وينتظرهما.
نظرت حولها لترى أن المكان مليء بالأزهار في هذا
الوقت القصير.

كان بجانب والدها صحابي الدوق لاتمام مراسيم الزواج.
كما حضرت الليدي مافيز التي كانت تجلس على أحد المقاعد.
تم عقد الزواج وتمنى كل منهما السعادة للأخر.

قرر الدوق أن في اللحظة التي تنتهي فيها أليسا من
تبديل ملابسها سيغادران ولن ينتظرا مراسيم زواج والدها
والليدي مافيز.

قال الدوق: «أعتقد أنهما يفضلان أن يكونا بمفردهما،
لذلك قررت أنهما سيتناولان الغداء هنا، بعدها ستنتظرهما
عربة لتنقلهما إلى قصر هارلستون.»

تمتمت أليسا: «لقد فكرت في كل شيء.»

أجاب الدوق: «لم أكن أفكر الا بك، وأريد منك، ألا تفكري
إلا بي، فقط بي. في الواقع أنا أناني جداً.»

علمت أليسا أن هذا بعيد جداً عن الحقيقة. كانت تعلم تماماً أنه يهتم بكل إنسان في هيرون كما يهتم بحيوله، وبحيواناته ويعاملها كالأطفال، فلذلك كل إنسان في هيرون سعيد ويحبه.

ما إن وصلا إلى الباحة الخارجية حتى قالت أليسا: «أعتقد أن علينا الذهاب إلى شي - شي لتوديعه وشكره على مساعدته الذكية لنا.»

«سنشكره عندما نعود ثانية إلى هنا، واعتقد أن علينا أن نجلب بعض الحيوانات الأخرى معنا بعد نهاية شهر العسل.»

ضمت أليسا يديها إلى بعضهما بفرح وقالت: «ماذا تفكر أن تحضر؟»

قال: «هذا أمر سنبحثه معاً. أعتقد بعد شراء جهاز العرس في باريس، سيكون يختي بانتظارنا في البحر المتوسط. فبذلك سنزور القاهرة وربما سنصل إلى البحر الأحمر في الخليج.»

توقف ليبترسم قبل أن يتابع: «هناك أنواع غريبة من الحيوانات والطيور والذي أعتقد يجب أن تكون موجودة في بيتنا، ولكن بالطبع سأترك حرية الاختيار لك.»

قالت أليسا: «آه، دروغو، انها لفكرة رائعة. انه امر مثير أن يكون لديك معرض للحيوانات والذي تستطيع أن تضيف عليه كلما غادرنا أنواعاً جديدة. لكن يبقى هناك راجا وشي - شي دائماً لاستقبالنا.»

كانت تبدو سعيدة جداً من الفكرة.

فكر الدوق أنه لم يخطر بباله قط أنه سيتقاسم معرضاً

للحيوانات مع زوجته. لا يعقل أن يكون هناك رجل محظوظ أكثر منه.

أمضيا الليلة في بيت يملكه الدوق.

يقع في منتصف الطريق بين هيرون وخليج هاديء حيث ينتظرهما اليخت في صباح اليوم التالي.

انه أحد بيوت تيودر الرائعة الذي تلفه الأزهار واللافندر من كل الجوانب.

لقد أخبرها الدوق أنه يعود إلى والدته قبل زواجها.

قال: «هناك الكثير من البيوت الكبرى غيره، لكن لم أحتفظ إلا به. كل مرة كنت آتي إلى هنا بمفردي، كنت أفكر أن يوماً ما قد أحضر معي زوجتي.»

تمتمت أليسا: «والآن... أنا هنا.»

سألها: «أتعتقدين أنني غير منتهب للأمر؟»

عندما صعدت إلى الطابق العلوي لتغير ثيابها للعشاء وجدت أن هناك مدبرة عجوز بانتظارها.

لقد عرفت الدوق منذ أن كان طفلاً صغيراً.

قالت: «إنه من أطف الشباب، نحن نحبه كثيراً، وطالما تحدثنا عن زواجه. كنا نأمل أن يتزوج من فتاة تحبه حقاً.»

ابتسمت أليسا فتابعت المرأة العجوز: «انك جميلة جداً، لقد علمت لحظة رأيتك، أن جمالك ليس فقط في وجهك بل انه ينبع من قلبك الطاهر. وهذا كل ما نحلم به لسيدي.»

شعرت أليسا بدفق من الحنان من كلامها المؤثر.

تأكدت على العشاء كم أن الجميع يحب الدوق.

مع انهم لم يعلموا إلا منذ ساعة بقدم الدوق حتى كان كل شيء جاهزاً ورائع.

زين البستاني طاولة الطعام بالورود البيضاء وكانت
الورود والأزهار منتشرة في كل أرجاء البيت.
عندما انتهى من تناول العشاء قال الدوق:
«كان يوماً مثيراً، يا عزيزتي وأنا لا أريدك أن تشعرني
بالتعب غداً.»

أجابت أليسا: «أنا لا أشعر بالتعب إطلاقاً. أشعر وكأنني
أطير في السماء بين الغيوم.»
«لا أريدك الآن ان تطيري يا غاليتي، بل أريد أن أكون
معك.»

صعدا معاً إلى غرفتهما والتي كانت على الطراز القديم.
كانت رائحة الأزهار واللافندر تصلهما من الحدائق
المحيطة بالبيت.

سألها: «هل هذا حدث فعلاً؟ كنت خائفاً أن علي الانتظار
والصراع لأجلك لسنوات.» تأملها بثوب عرسها وقال:
«تبدلين رائعة فيه بشكل لا يصدق. سنحتفظ به عزيزتي
وسرتديفه في كل احتفال بزفافنا، وبذلك لن ننسى أبداً
جمال هذا اليوم الرائع.»

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOVE AND A CHEETAH

Copyright © Cartland Promotions 1994

ISBN 0-7493-1281-5